الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.
جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان -
الملحقة الجامعية– مغنية–
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة لنيل شهادة الماستر .

الترابط النصي في القرآن الكريم
- سورة مريم أنموذجا -

إعداد الطالبة :
العتبي أسماء

إشراف الأستاذة الدكتورة:
وهيبة وهيب.

لجنة المناقشة:
أ/د: بوشيبة عبد القادر: رئيسا
أ/د: صغير فاطمة الزهراء: مناقشا

السنة الجامعية:2016/2015

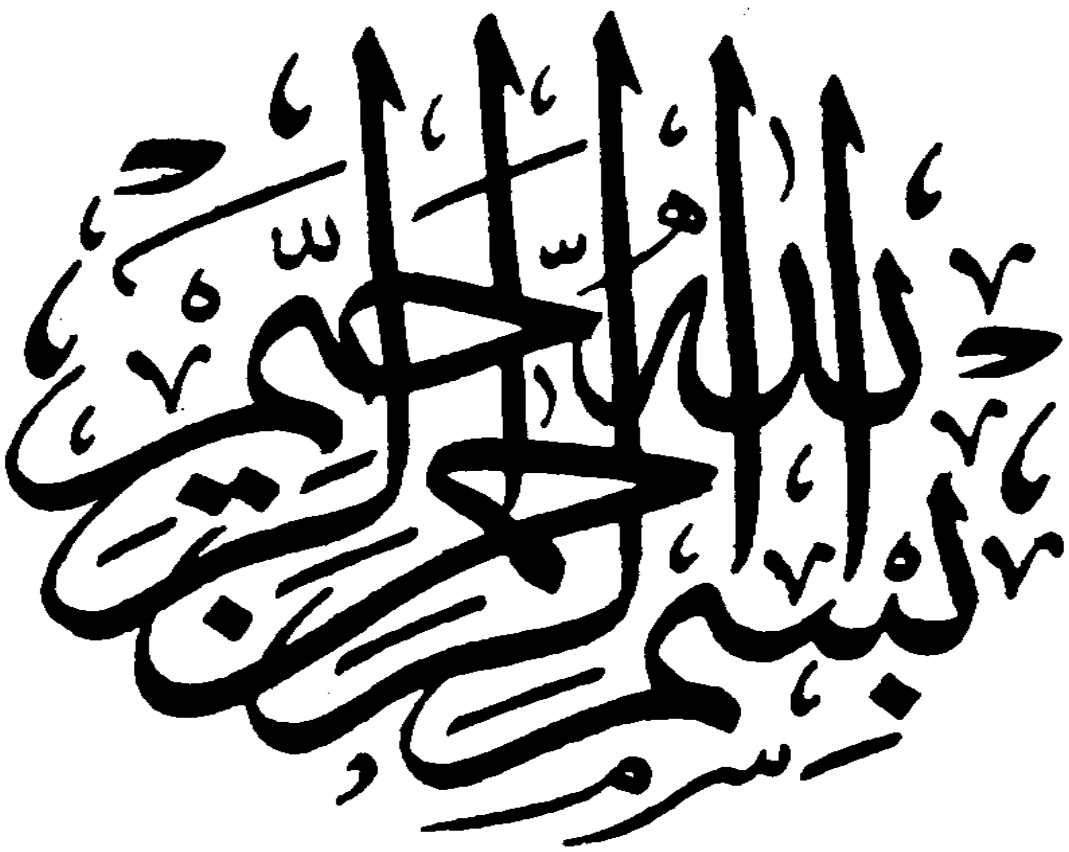

الإهداء

أُهدي ثمرة هذا الجهد إلى:

من يعجز اللسان عن شُكرها وتعجز العبارات عن وصف حبّها، ويعجز المُجِدّ عن ردّ جميلها ... أمّي الحبيبة الغالية.

عِماد ظهري ومُتَبّث أقدامي وأساس مجدي وكرامتي ، يا أرضا نبتّ فيها و يامدرسة تخرّجت منها ...إليك يا من أفخر به والدا .

عقد اللؤلؤ والمرجان :فاطمة الزّهراء ، حنان ، وسيم.

زوجي الفاضل الذي تحمّل معي عناء هذا البحث.

قرّة عيني وفلذة كبدي : بشرى كوثر،

مقدّمـــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب متماسكة كلماته في آياته، و آياته في سوره، و سوره في جملها، فكان ذلك دليل إعجازه، و أنّه من عنده وحده، و الصّلاة و السّلام على أفصح العرب قاطبة، سيّدنا محمد الصادق الوعد الأمين، و على آله و صحبه أجمعين و بعد.

فقد شغلت ظاهرة التماسك النصي العلماء على مرّ العصور على اختلاف تخصّصاتهم و اتّجاهاتهم، إذ اعتنى بها المفسّرون و جعلوها وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، كما اعتنى بها النّقاد، و اعتبروها من أهمّ الأسس الفنية في نقد الشعر، لأنّها سمة محورية في تكوين النصوص و تمييزها عن مجموعة جمل متفرّعة، لذلك جاء عنوان هدا البحث موسوما " **بالترابط النصي في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجا**".

فالترابط النصي جزء من تيّار معرفي جديد ظهر في أواخر الستينات من القرن الماضي، في غرب أوربا، يُعني بمقاربة النصوص الأدبية و غير الأدبية من وجهة نظر لسانية تتجاوز مستوى المفردة إلى النص بوصفه بنية دلالية كبرى له وظائف متعدّدة ، و الّذي أُطلق عليه اسم "لسانيات النص"، كردّة فعل مخالفة للمناهج الّتي قصرت دراستها على الجملة الواحدة معزولة عن سياقها،

و استثمارا لهذه النظرية، حاول بعض الكُتّاب العرب أن يسيروا على خُطى الغربيين في مؤلّفاتهم بحثا عن كيفية ترابط النصوص و تماسكها ، كاشفين عن الوسائل اللغوية و غير اللغوية الّتي تجعل من النص وحدة قائمة بذاتها ، بإخضاعها إلى مقاربة الاتّساق و الانسجام ، إلاّ أنّ هذه المقاربات ، و تطبيقاتها تختلف من باحث إلى آخر، فبعضها ركّزت على وسائل الاتّساق الشكلية و بعضها الآخر ركّزت أكثر على العلاقات الدلالية، في حين اهتمّ الآخرون بالبعد التداولي للنصوص.

و قد سار البحث على خُطاهم مطبّق ا منهج اللسانيات النصية الحديثة على أفصح النصوص و أنزهها عن الخطأ، ألا و هو "كتاب الله تعالى"، و اصطفى واحدة من سوره دون تمييز ، فجميعها تمثّل مجالا خصبا للدراسة اللسانية ،وقد جمع البحث الوسائل الشكلية السّطحية و الدلالية العميقة، رغبة في المساهمة و لو بِنورٍ يسير في خدمة هذا الكتاب الّذي لا يضاهيه نص على الوجود، و السّؤال الذي لا بد من طرحه هاهنا:

هل صحيح أنّ المناهج اللسانية الغربية بما فيها علاقات الترابط النصي، ممكنة التطبيق على القرآن الكريم؟ وهل حقّا تستجلي ترابطه و تكشف عن فصاحته؟ ، و ما هي هذه العلاقة إذن؟ و ما أشكالها؟ و كيف يتمّ تطبيقها على النصوص الأدبية عامة و النص القرآني خاصّة؟.

و للإجابة على هذه الأسئلة رسم البحث هذا خطة افتُتح ت بمدخل تمّ فيه رصد تعريفات العرب القدامى للنص ، والّتي تقترب من نظرة الغربيين له دون منهج أو تسمية خاصّة به، ثمّ تعرّض في الفصل الأوّل إلى مفهوم الترابط النصي، مفصّلا الحديث عن أشكاله (الرصفية و المعنوية) في مبحثين، أمّا الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية لهذه الأشكال في النص القرآني (سورة مريم)، بدأ المبحث الأول بالجانب الشكلي للنص النموذجي ثم درس في المبحث الثاني الجانب المعنوي له إضافة دور السياق والحقول الدلالية في تحقيق الترابط النصي ، و أمّا الخاتمة فضمّت أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

وقد تمّ اتّباع المنهج الوصفي الّذي يقتضي التّصنيف و التّحليل ، المناسبين لتتبّع الظّاهرة ودراستها.

و أمّا الكتب التي تمّ اعتمادها لإثراء هذا البحث فهي تتنوّع بين قديمة و حديثة و مترجمة، منها كتاب مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب " لجمال الدين ابن هشام "؛ و كتاب لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب "لمحمد خطابي" ؛و النص و الخطاب و الإجراء "لروبرت دي بوجراند"؛ إلى جانب كتب التفاسير ،كتفسير القرآن العظيم "لابن كثير "و الجامع لأحكام القرآن "للقرطبي".

و قد اعترضت البحث صعوبات في إنجازه منها اختلاف ترجمة المصطلحات من باحث لآخر ، و مشقّة التعامل مع المصادر و المراجع، كيف لا و نحن بصدد دراسة ظاهرة لسانية أخذت الكثير من وقت العلماء، و استقطبت العديد من الدارسين، و هذه الدراسة ترجوم الغوص في علم التفسير و ما يتطلّبه ذلك من الجدّة و العناية الكبرى لأنّه أمر يتعلّق بالقرآن العظيم.

و بعون الله تعالى و توفيقه، تمّ إنجاز هذا البحث فللّه الحمد و الشكر، لأنّ الشّقاء في السّعي إلى تحقيق النّجاح يجعل نيله أحلى و أرقى.

و الله من وراء القصد و هو المستعان.

المدخل:
قراءة في ماهية النص
عند القدماء و المحدثين

النّص مصطلح شائع الاستعمال في الوسط العلمي والأدبي ، وقد كثرت الدراسات حوله ، فنشأ ما يُسمّى بعلم النّص وعلم نحو النّص . وهو موجود في المعاجم العربية لذلك سيعرّج البحث على ذِكر مفهومه في اللغة قبل الإصطلاح .

أ_النّص في اللغة:

تأتي مادة "نصص" بمعانٍ متعدِّدة في "أساس البلاغة" ، أهمّها : الشهرة و الوضوح و التسلسل و السيّادة و الاستقامة و الاستواء ، يقول الزّمخشري : « الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصّه»، أي ترفعها ، و بَلغ الشيء نصّه أي منتهاه . [1]

و في لسان العرب تدلّ اللفظة على معنى الظهور و البيان و ذلك في قول ابن منظور: «النص: رفْعُك الشيء ، نصّ الحديث ينصُّه نصًّا : رفَعَه ، و كُلّ ما أُظهِر فقد نُصّ » . و قال عمر و ابن دينار: ما رأيت رجلاً أنصَّ للحديث من الزّهري، كما يدلّ على الرّفع، و التّحريك و ذلك في قوله : «و نصّ المتاع نصاً أي جعل بعضه على بعض ، و النّص التّحريك حتّى تُستخرَج من الناقة أقصى سيرها». [2]

و الرّفع و الإظهار يعنيان أنّ المتحدّث أو الكاتب لا بدّ له من رفع نصّه و إظهاره حتّى يفهمه المتلقّي ، أمّا ضمّ الشيء إلى الشيء فهي إشارة إلى الاتّساق و التّرابط الحاصل بين الجمل ، إذ كلّ تعاريف النص تشترك في: «أنّ النّص ضمُّ الجمل بعضها إلى بعض بكثير من الروابط حتّى تتّسق»[3]

---

[1]-أساس البلاغة،أبو القاسم جار الله الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1998 ، ص275 .

[2]-لسان العرب ابن منظور، دار صادر، بيروت ط 3 ، 2004 ، (مادة نصص) ، المجلد 14 ، ص 271.

[3] – علم اللغة و الدراسات الأدبية، برند شبلنر، محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود ، الرياض ، د.ط ، د.ت ، ص 188.

و كوْن النصّ أقصى الشيء و منتهاه أي أنّه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها، و بهذا فكأنّ التعريفات اللغوية المعجمية للنّص تشترك و لو بِحبل رفيع مع ما سيَرِد ذِكره في التعريفات الإصطلاحية.

ب_ النص في اصطلاح العرب القدماء:

تعدّدت مفاهيم النص بتعدُّد التوجُّهات المعرفية و النظرية و المنهجية المختلفة [4]، فتناول كلّ من القدماء و المحدثين هذا المصطلح و اختلفوا في الرؤى و التصورات اتجاهه. فهو عند علماء الأدب يمثّل أجناس معيّنة كالقصيدة، و الرواية، و القصّة. [5]أمّا القدماء فقد ربطوه بالجملة ابتداءً من و حداتها الصغرى حتّى مجمل النص الذي يتكوّن من مجموعة جمل متتالية [6] ،فنجد "ابن جني" يقول : « إنّما وُضع [أي الكلام] للفائدة ، و الفائدة لا تجُنى من الكلمة الواحدة ، و إنّما تُجنى من الجُمل و مدارج القول» [7].فإذا كان" ابن جني" ركّز على الفائدة فإنّ الجاحظ (ت255هـ) أوّل مكان يعنيه هو إفهام المخاطب وإقناعه فنجده وضع له ولأحواله النفسية الاعتبار الكامل ، يقول في ذلك : «فبأيّ شي ء بلغتَ الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع» [8] ، فالبيان في حقيقة الأمر هو النص ذاته الذي يؤدّي إلى نقل المعنى من المتكلّم إلى المخاطب ، و "الجاحظ" عندما

---

[4]- علم اللغة و الدراسات الأدبية، برند شبلنر، ص 188.

[5]- مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص، زتسيسلاف وورزنياك ، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003 م ، ص53.

[6]- يُنظرالنص و الخطاب و الإجراء ، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة، د.ط ، 1998 ، ص 33.

[7]- يُنظر الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الكتب المصرية، د.ط ، 1952 م، ج2 ، ص 33.

[8]-البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ،1989 ، ج1 ، ص76.

تكلّم عن البيان كان فكره متّجها نحو النص باعتباره وسيلة تربط بين متكلّم وسامع من الفهم أو الإفهام أو المفاهمة [9].

ومن أبرز من تعرّض لمفهوم النّص دون استخدام المصطلح عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في نظرية النظم بقوله : «النّظم هو توخي معاني النحو »[10].

فالنظم هو النص ، وعبد القاهر يضع للنظم خصائص وشروطا تتجلّى في قوله : «واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ،حتى يُعلق بعضها ببعض ، وتُجعل هذه بسبب من تلك ، وهذا مالا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس »[11].

فاللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع ولكنّها لا تكون كذلك في مواضع أخرى تبعا للأغراض التي يوضع لها الكلام ؛ أي أنّ الفكر لايعتلّق بالألفاظ منفردة مجرّدة عن المعاني .

إذن عبد القاهر الجرجاني وإن لم يورد مصطلح نص إلّا أنّه تعرّض إليه وسبر أغواره من خلال نظرية النظم في كتابه "دلائل الإعجاز ".

وقد قسّم ابن هشام الجملة إلى صغرى و كبرى ، ممّا يوحي بتقسيم الجمل إلى بسيطة و أخرى مركّبة، و تناول تفسير الجملة و ذكر أقسامها و أحكامها، و ذلك لبيان أنّ النّص يعني تلك الجمل التي تتوالى في نص ما و بينها علائق، إمّا سابقة أو لاحقة [12] .

---

[9]- يُنظر مفهوم النص عند المنظرين القدماء، محمد صغير بناني، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، العدد 12، ص 54.

[10]- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص 81.

[11]- المصدر نفسه، ص 81.

[12]- يُنظر مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام ، تحقيق حسن محمد ، مراجعة أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ج 2 ، ص 13.

من بين تعريفات القدماء للنص تعريف الشريف الجرجاني في قوله: « النص ما زاد وضوحا على الظّاهر بمعنى في المتكلّم وهو سَوق الكلام لأجل ذلك المعنى كما يُقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويُغمّ بغمّي كان نصّاً في بيان محبّته ».[13]

فصاحب التعريفات اشترط زيادة الوضوح على المعنى الظاهر في نفس المتكلّم، والذي يودّ تبليغه إلى المخاطب، ويقول أيضاً في تعريف آخر: « النص مالا يحتمل إلاّ معنى واحدا وقيل مالا يحتمل التأويل. »[14]،أي أنّ النص لا يقبل تأويلات ، وهو في هذا يخالف نظرة المحدثين للنص.

و جاء في "صبح الأعشى "في حديثه عن التفاؤل بأيّام الأسبوع: «واعلم أنّه لا أصل لذلك من الشريعة و لم يَرِد فيه نص من كتاب لا سُنّة»[15].

نستنتج من كلّ ما تقدّم أنّ العرب القدامى كانوا سبّاقين إلى دراسة النص دراسة معمّقة وأعطوه مفاهيم دقيقة، وإن لم يكن استعمال المصطلح شائعاً بينهم.

أمّا المحدَثون فكانوا أكثر دقّة ووضوحاً في تعاملهم مع المصطلح، يقول الأزهر الزناد : « النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض بخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كلٍّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص» [16] . إلّا أنّنا نجد من التعريفات الحديثة ما تفقد فيها الجمل خاصية ارتباطها بسياق خطابي منها تعريف سعد مصلوح : « النص سلسلة من الجمل ، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها »[17].

---

[13]- التعريفات ، الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003 ، ص 260

[14]- المصدر نفسه ، ص 260 .

[15]- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، محمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1987، ج2، ص 392.

[16]- نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي، بيروت و الدارالبيضاء، ط1، 1993 م، ص 11.

[17]- نحو النص، اتّجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص23.

ويقول أحمد عفيفي : « ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنّه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين » [18] ، وهو في تعريفه هذا ركّز على الجانب التواصلي بين المتكلّم والمخاطب، وهو ما ذهب إليه محمّد عناني في تعريفه : « الحديث عن النص معناه التركيز على اللغة ، ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللغوي بين البشر وتقويته وتحسينه »[19]

إنّ المتأمّل لهذه التعريفات يجد أنّها اختلفت باختلاف تخصّصات أصحابها وتوجّهاتهم ، فبعضها ركّز على الجانب الشكلي ، وبعضها الآخر ركّز على الجانب الدلالي ، والآخر مزج بينهما غير أنّ معضمها جعلت النص جُملا مستقلّة عن غيرها معزولة عن سياقها وهو ما درسه نحو الجملة .

ج .النص في اصطلاح الغرب:

إنّ النصوص في القديم لم يختص بدراستها علم مستقل، بل كانت تدرس ضمن الدراسات البلاغية و النحوية ، بحجّة أنّ النص ما هو إلا جملة أو مجموعة من الجمل المتتالية، و أنّ الجملة هي المكوّن الأساسي للنص [20] ، إلاّ أنّه وُجد من العلماء من يرفض هذا القيد المقتصر على دراسة الجملة ، و يسعى إلى دراسة الوحدة الممثلة لتتابعات من الجمل و التي عرفت فيما بعد "بالنص" [21].

و كان من أوائل هؤلاء اللغويين" هاريس "(Harris)الذي أطلق على نمط هذه الدراسة (النهج المجاوز للجملة) و قد جاء ذلك في بحثه . "تحليل الخطاب " الذي اهتمّ بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص ،كما اهتمّ بالربط بين النص و سياقه الاجتماعي ، و قد حظي هذا البحث باهتمام علماء اللغة إلى و قتنا هذا ، ويعتمد الرافضون لنحو الجملة على أنّ البشر عندما يتواصلون

---

[18]- المرجع نفسه ، ص 20.

[19]- المصطلحات الأدبية الحديثة ، محمد عناني ، القاهرة ، لونجمان ، د.ط ، 1997،ص116.

[20]- يُنظر بحوث السنية عربية، ميشال زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، د.ت، ص11.

[21]- يُنظر البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، دراسات أدبية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.ت، ص 65.

لغويا لا يمارسون ذلك في جمل مفردة منعزلة بل في تتابعات مجاوزة للجملة مترابطة (متماسكة). هو ما ذهب إليه" فاينريش" (wenrich) و" هارتمان [22] (Hartmen).

و يعني هذا أنّ كلّ تحليل لغوي يجب أن ينطلق من النص لكونه مجالاً خصباً للدراسة و التحليل.

ثم تتابعت اهتمامات فلاسفة اللغة و العلوم بأبحاثهم و دراساتهم في تأكيد هوية "علم اللغة النصي"و بيان خصائصه و نظرياته و أهدافه ، و قد توُّج ذلك على يد "هاليداي" Halliday الذي رسّخ مفاهيم علم لغة النص في اللغويات البريطانية [23] ، ثم ظهر كثير من الباحثين الذين عنوا بهذا الاتجاه عناية فائقة ، فقدّموا دراسات و أبحاثا أدّت إلى تطور هذا العلم بحيث إنّه لا يقتصر على دراسة النص فحسب ، بل يسعى إلى دراسة بيئته و الثقافات المتّصلة به و معارفه المختلفة إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالنص[24].

و بهذا ظلّ الاهتمام بالجملة ردحا من الزمن باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي أو التحليل اللساني ، إلى أن ظهرت مؤشّرات علم جديد يدرس النص ككيان موحد، و ذلك عندما دعا " هاريس" إلى الانتقال من تحليل الجمل إلى تحليل الخطاب.

و لقد تعدّدت تعريفات النص و تنوّعت بل و تداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى، فبعضها اعتمدت على مكونات النص الجملية و تتابعها، و بعضها أضاف إلى تلك الجمل الترابط، و فريق آخر اعتمد على التواصل النصي أو السياق، و بعض آخر اعتمد على

---

[22]- مدخل إلى علم اللغة النصي، فو لفانج، وديتر فيهفيجر، ترجمة فالح العجمي، طبعة جامعة الملك سعود،/1996، ص 20، 21.

[23]- يُنظر مدخل الي علم النص، (مشكلات بناء النص)، زتسيسلاف و اورزيناك، ص36، 37.

[24]- يُنظر علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، سعيد حسين بحيري، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997 م، ص 19.

الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة، و فريق خامس اعتمد على جملة المقاربات المختلفة و المواصفات التي تجعل الملفوظ نصا[25].

و حتّى لا يبقى البحث حبيس هذا الجدل سيركّز على التعاريف التي اعتمدت الترابط أساسا للنص لِألاّ يحيد عن موضوع الدراسة .

فقد ذهب بعض الدراسيين و على رأسهم "رولان بارث"(Barth)أنّ النص من اللاتينية (tesctus) ، و الّتي تعني "النسيج" ، أو"أسياج مضفرة" ، يقول:«النص نسيج كلمات منسّقة في تأليف معين ، بحيت يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابثا و وحيدا »[26].

وقد استعمل "يلمسلاف"(Yelmslav)مصطلح "نص" بمعنى واسع إذ يطلقه على أيّ ملفوظ قديماً كان أم حديثاً مكتوباً أو محكيّاً ، قصيراً أو طويلاً ، فكلمة «قف» مثلا عنده نصّاً كاملاً[27].

و انطلاقا من هذا ذهب كلّ من "إيزنبيرج "(Isenberg) و "شتاينتز" (Steinitz) و غيرهم إلى: « أنّ النص تتابع و ترابط من الجمل» [28] إلّا أنّ هذا التعريف أهمل خاصية مهمّة في تماسك النصوص و التي تتمثّل في السياق لغويا كان أم غير ذلك .

و هو ما أكّد وجوده " هاليداي" (Halliday) بقوله: « هو ترابط مستمر يوافق فيه محور الاستبدال، محور المجاورة بحيث يتّجلى فيه الترابط على أشدّه »[29].

---

[25]- يُنظر نحو النص، اتّجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 21.

[26]- التماسك النحوي أشكاله و الياته: "دراسة تطبيقية لنمادج من شعر محمد العيد أل خليفة"، العيد علاوي، مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ، جامعة بسكرة ، العدد 201 ، ص 122.

[27]-يُنظر الانسجام و الاتساق النصيين ، المفهوم و الأشكال ، حمودي السعيد ، مجلة الأثر ، جامعة المسيلة، 2012، عدد خاص، ص 108.

[28]-علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، سعيد حسن بحيرى، ص 103.

[29]- التماسك النحوي أشكاله و آلياته، العيد علاوي، ص 122.

و إلى مثل هذا ذهب "برنكر"(Brynker) فعرّفه بقوله: « هو تتابع متماسك من علامات لغوية لا تدخل تحت أيّ وحدة لغوية أخرى أشمل، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة »[30].

وعرّفه فاينرش (wenrich) بقوله: « هو وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام شديد بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل » ، و قال أيضا: «هو تكوين حتمي يحدّد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل ».[31]

وجميع هذه التعاريف أكّدت على الترابط كأساس مهمّ في النصوص على اختلافها .

أمّا هارتمان (Hartman) فيحدّد النص بأنّه :« علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي و السيميائي »[32] ، ومن الواضح التأكيد هنا على خاصية الاتّصال و العمومية اللغوية و الدلالية.

و النص في رأي "تودوروف"(Tudoroff): « هو نظام تظميني نستطيع التمييز بين مكوناته على ثلاثة أوجه: ملفوظي، و نحوي، و دلالي، و هو يوازي النظام اللغوي و يتداخل معه»[33].

ورغم تعدّد تعريفات علماء اللغة النصيين لمفهوم هدا المصطلح، فجميعها لا تخرج عن الأشكال اللغوية التي تحكم بناء كل أشكال النص، فقد عرفه "ذي بوجراند " De beaucrande بقوله: « النص تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، و يضاف إلى ذلك

---

[30]- نحو النص، عفيفي، ص 24، 27.

[31]- الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، فرحات بدري الحربي، بيروت، ط 1، 2003 م، ص 35، 36.

[32]- نحو النص، عفيفي، ص ، 27.

[33]- الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، فرحات بدري الحربي، ص ، 36.

ضرورة صدوره عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة، و من ليس الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها ، فقد يتكون من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقّق أهداف الإتصّال، و من جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهّلها لأن تكون خطابا »[34] .

و هنا يفرّق "دي بوجراند" بين الخطاب «Discourse» ،و النص (tesct)، حيث يركّز أوّلهما على تحليل اللغة المنطوقة في أنواع الخطاب المختلفة مثل ، المحادثات و المقابلات و التعليقات و الخطب و هو ما يعرف بتحليل الخطاب Discourse Analysis ، أما ثانيهما النص Tesct فيعمد إلى دراسة نصوص اللغة المكتوبة كالمقالات ، و الملاحظات و علامات الطريق و التقارير، و هو ما يعرف بتحليل النص [35] و قد أجمل "دي بوجراند" خصائص النص في تعريفه حيث قال: « إنّه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفّر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير:

1) السبك Cohesion أو الرابط النحوي.
2) الحبك Coherence أو التماسك الدلالي و ترجمها تمام حسان بالالتحام.
3) القصد Intentionality أي هدف النص.
4) القبول أو المقبولية Acceptability و تتعلّق بموقف المتلقي من قبول النص.
5) الإخبارية أو الإعلام Informativityأي توقع المعلومات الواردة أو عدمه.
6) المقامية Situationality و تتعلق بمناسبة النص للموقف.
7) التناص Intertextuality و هي تقاطع النصوص.[36]

---

[34]- النص و الخطاب و الإجراء، دي بوجراند، ص 98 – 101.

[35]- يُنظر مدخل إلي علم لغة النص، تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر ، إلهام أبو غزالة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د.ط، 1991 ، ص 9.

[36]- النص و الخطاب و الإجراء، دي بوجراند، ص 103.

و هي كلّها سمات النص المتكامل و في حالة فقدانه لأحدهما يفقد معيارا من معايير النصية التي تؤهّله لأن يكون موضع دراسة[37].

ولعلّ المهمة الصعبة التي يواجهها النقد المعاصر هي تحديد المصطلحات بدقّة و رسم حدودها المنهجية و الإجرائية حتى تكون أكثر فعالية عند مواجهتها لموضوعها [38]. وهو ما يمكن أن ينطبق على جملة التعريفات التي أوردناها آنفاً .

و في هذا يقول الأزهر الزناد: «تعريف النص مثل كلّ تعريف أمر صعب لتعدّد معايير هذا التعريف و مداخله و منطلقا ته، و تعدّد الأشكال و المواقع و الغايات التي تتوفّر فيما نطلق عليه اسم "نص" »[39].

د. الفرق بين نحو الجملة ونحو النص

نظراً لأهميّة نحو النص في دراسة الروابط بين الجمل و تتابعاتها و مظاهر انسجامها حرَص علماء اللغة النصيين على ضرورة التمييز بينه و بين النحو الذي يقتصر على دراسة الجملة في النقاط الآتية[40]:

1. تنتمي الجملة إلى نظام إفتراضي (النحو)، في حين يُعدّ النص نظاماً واقعياً تكوّن من خلال الانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.

---

[37]–الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي ، دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ ، 2009 م ، ص 25.

[3]– نظرية النص من بنية المعنى إلى سميائية الدال ، حسن خمري، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2007 م ، ص 43.

[1]– نسيج النص ، الأزهر الزناد ، ص11 .

[40]– مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية دي بوجراند وو لفجانج دريسلر، إلهام أبو غزالة ، ص10.

2. تتحدّد الجملة بمعيار أحادي (علم القواعد) من نظام معرفي و حيد (علم اللغة) في حين تتحدّد نصيّة النص بمعايير عدّة من مختلف الأنظمة المعرفية.

3. تكون الجملة قوا عدية أو لا تكون جملة البتة، أمّا النص فلا تنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدّة[41].

4. يتأثّر النص بالأعراف الاجتماعية و العوامل النفسية و بموقف وقوعه بوجه خاص، في حين يضعف تأثّر الجملة بهذه المؤثّرات.

5. يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية ، أمّا استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصّة.[42]

6. يُعدّ النص حدثاً يوجهه المرسِل إلى المستقبِل، لإنشاء علاقات متنوّعة ، و توصيل مضامين يعنيها المنتج ، و لا تقتصر على العلاقات القوا عدية ، في حين لا تُعنى الجملة إلاّ بالعلاقات القواعدية و من ثمّ فهي لا تمثّل حدثاً.

7. تتّخذ الجملة شكلها المعين وفقا للنظام الافتراضي المعلوم، في حين تتشكل بنية النص حسب ضوابط المشاركين و المستقبلين على حدّ سواء[43].

نستنتج من كلّ ما تقدّم أنّ نحو الجملة جانب من جوانب التحليل النحوي، يقف عند حدود الجملة ويعدّها أكبر وحدة لغوية، بينما يتجاوز نحو النص تلك الحدود ليقف على البناء الكلي للنص.

---

[41]- لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركزالثقافي العربي بيروت ، ط1 ، 1991م، ص 13.

[4]- يُنظر النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ،ص 94 .

[1]- ُنظر مدخل الي علم اللغة النصي، فولفجانج ، ص 20، 21..

الفصل الأول:
الترابط النصي
(مفهومه ووسائله)

تمهيد:

التّرابط النّصي موضوع أساس في اللّسانيات الحديثة الّتي أخذت على عاتقها – في سبيل التكوّن والتّأسيس والتّطور – الانطلاق من فرضية التّوسع ، حيث توجّب عليها الانتقال من دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى ، تُبنى عليها نظريّات اللّغة ومدارسها واتّجاهاتها ، إلى دراسة النّص ، باعتباره ممثّلا شرعيّا للّغة ، يمتاز بكلّ خصائص ومميّزات الاتّساق والانسجام ، فقامت عليه كل الدّراسات الحديثة والأبحاث المعاصرة ، لأنّه بنية منتظمة متّسقة و منسجمة ، تحتكم إلى علاقات معيّنة بين متتالياتها الجملية في أداء معناها ، بالشّكل الّذي تكون فيه قابلة للقراءة والفهم والتّأويل، وقد جُعل عند القدامى – وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني– تحت مصطلح " النّظم" .

ولقد كان للتّرابط ووسائله حيّز كبير في حقل الدّرس اللّغوي المعاصر، وشرع علماء النّص يولونه عناية قصوى ويذكرون أنّه خاصّية دلالية للخطاب ، تعتمد على فهم كلّ جملة م كوّنة للنّص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل الّتي يعتمد عليها التّرابط .[44] وكان من أهمّ ملامح نحو النّص دراسة الرّوابط مع التّأكيد على ا لم زج بين المستويات اللّغوية المختلفة [45]، وكلّ هذا يؤدّي إلى الاتّساق الذي يتّضح في تلك النّظرة الكا ملة للنّص دون فصل بين أجزائه. هذا الاتّساق الّذي يؤكدّ أهميّته "علي أبو المكارم" في قوله: « إنّ الاتّساق اللّغوي لا يمكن أن يَعزل مستوى من مستويات النّشاط اللّغوي عن غيره من مستويات هذا النّشاط ، ويستحيل أن يكون الأداء اللّغوي صحيحا مع فقدان الصحّة في أيّ مستوى من مستوياته الصوتية والصّرفية والنّحوية والمعجميّة والدّلالية » .[46]

إذن فالاتّساق يحقّق التّرابط الكامل بين بداية النّص و آخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة التي لا تعرف التّجزئة.

---

[44] – يُنظربلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عا لم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،د.ط، 1992، ص263.

[45] – يُنظر نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص95.

[46] – الظواهر اللغوية في الثرات النحوي، علي أبو المكارم ، القاهرة الحديثة للطباعة، ط1، 1968م، ص 325.

المبحث الأول: مفهوم الترابط النصي:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب: ربَط الشيء يربطه ويربُطه رَبْطًا...شدّه والرّباط كل ما يُربَط به".

ويُقال في اللغة العربية:" ترابَط الماء في مكان كذا وكذا إذا لم يبرحه ولم يخرج منه فهو ماء مترابط أي دائم لا ينزح، قال الشاعر يصف سحابًا:

تَرَى الْمَاءَ مِنْهُ مُلْتَقٍ مُتَرَابِطٌ وَمُنْحَدِّرٌ ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ سَائِحُ[47].

والرّبط في اللغة مصدر ، وهو ينصرف إلى العملية الميكانيكية أو الآلية في أثناء حدوثها ولا يكون الربط إلاّ بوسيلة ما ، ويُطلَق على تلك الوسيلة " الرّباط" ، وقد كانت كتب الفلسفة العربية أكثر دقّة و إحساسا بالأصل اللغوي ، حينما أطلقت على الأدوات التي يتم بها الربط (الرباطات)[48] ،

و في الدّراسات اللغوية المعاصرة شاع إطلاق لفظ (الروابط) التي هي جمع لرابطة أي أداة الربط.

---

[47] – لسان العرب، ابن منظور، ج7، مادة (ربط)، ص 302، 303.

[48] – مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق فان فلوتن، الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة، أ.بريل، 2004، ص145.

[3]– يُنظر إشكالات النص، دراسة لسانية نصية (المداخلة أنموذجا) ، جمعان بن عبد الكريم ، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 2009 ، ص 221.

ب-اصطلاحا:

يعرّفه "كريستال" (Kristal) : « أنّه الاتصالات المنطقية ، المقدّرة للاستعمال اللغوي . وهو لا يركّز على معنى النص: بل ينصبّ تركيزه على كيفية تركيب النص بحسبانه صرحا دلاليّا »[49] ، أو هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جملة أو فقراته لفظية أو معنوية[50].

وقد استعمله "فان دايك" (Van dijk) للإشارة إلى علاقة خاصّة بين الجمل ، موضحّا ذلك بمجموعة من الأمثلة يجمعها –على اختلافها – قاسم مشترك واحد وهو المقبولية أو عدمها:

1: أ- جون أعزب، فهو إذن غير متزوّج.

ب- جون أعزب، إذن فقد اشترى كثيرا من الأسطوانات.

ج- جون أعزب، وإذن فأمستردام هي عاصمة هولندا.

فالجملة الأولى مقبولة والثانية أقلّ مقبولية والثالثة غير مقبولة ، وهنا يتسائل "فان دايك" عن سبب هذه المقبولية أو عدمها مع العلم أنّها جيّدة الإنشاء تركيبيا، كما أنّ في بعض هذه الأمثلة روابط وبعضها خال من الروابط ، ومن ثمّ فإنّ الترابط لا يتوقف على وجود الروابط كما في المثال (ج) ، كما أنّ عدم وجود الروابط لا يعنى عدم الترابط كما في المثال:

2-أمستردام عاصمة هولندا، سكانها ثمانمائة ألف.

ومن هنا اتّضح للباحث أن الترابط يستلزم شروطا أوّلها وجود علاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل، ويعطي كمثال عن هذا الشرط الجملة الأولى من المثال الأوّل حيث إنّ مفهوم أعزب يتضمّن مفهوم (غير متزوّج) [51].

---

[49] – الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ص56.

[50] – يُنظر نحو النص ،اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص95، 96.

[51] – لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص31.

وترد بمعنى "الترابط" النصي مصطلحات أخرى مثل : **التماسك، الاتساق، والانسجام، والتضام.**

ويَذكر" جمعان عبد الكريم " – وهو يتحدّث عن مفهوم التماسك– « أنّه مصطلح مترجم عن الكلمة الانجليزية (Cohesion)، وقد وقع في ترجمته بعض الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية مترجمة إلى العربية ،فترجمه محمد خطابي إلى الاتساق في حين ترجمه تمام حسان إلى السبك، وترجمته إلهام أبو غزالة وعلي خليل محمد إلى التضام ، أمّا محمد عطاري فترجمه إلى الترابط».[52]

و سيَستخدم هذا البحث مصطلح "الترابط النصي"، لأنّ بعض الباحثين يَستخدم مصطلح السبك للترابط النحوي تحديدا، ومصطلح الحبك للترابط الدلالي ومنهم أحمد عفيفي.

وقد فّرق الدارسون بين المصطلحات التالية:

–الترابط: هو ما ينتج عن عملية الربط، وفيه يتمثّل التماسك الشكلي والتماسك الدلالي تمهيدا للوصول إلى التماسك الكلي الذي يحتاج ليتحقق إلى عوامل أخرى من خارج النص، وأحيانا من داخل النص.

–الربط: وهو العملية التي بواسطتها تتصل جمل النص من أجل إقامة علاقة دلالية بينها.

–الروابط: هي الأدوات، أو الوسائل التي يتمّ الربط بها للوصول إلى الترابط النص.[53]

والتي رآى "فان دايك" أنّنا نستطيع بواسطتها أن نصف التنظيم الداخلي للنص ، ومن ذلك العطف فهو في رأيه من الأدوات التي يلجأ إليها مستعملوا اللغة ، لتقوية العلاقات بين الجمل المكوّنة للنص وهذه الروابط كثيرة في اللغات ومتنوعة ، منها في العربية.[54]

---

[52] –إشكالات النص، دراسة لسانية نصية (المداخلة أنموذجا)، جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 2009، ص 221.

[53] – المرجع نفسه ، ص251.

ج. عند العرب القدماء:

لقد تناول القدماء الربط وأدواته تناولا عامّا في دراستهم لبحوث الجملة ، و في بعض البحوث البلاغية ، ولم يخصوها بنظرة منهجية مستقلّة تحتلّ أثرها في الترابط النصي أو التماسك العام للنص كما لم يكوّنوا نظرية خاصّة بها ، وإن كان تناولهم للروابط في إطار دراساتهم يدلّ على استقصاء تام لتلك الروابط في اللغة العربية ودراسة جادة لأثرها ، وللفروق الدقيقة فيما بينها.[55]

ويُعدّ ابن السرّاج (ت316) أوّل من فصّل في الروابط تفصيلا أشار فيه إلى مسألة الربط بالحرف، ومن ذلك قوله في باب مواقع الحروف: « اعلم أنّ الحرفلا يخلو من ثمانية مواضع ؛ إمّا أن يدخل على الاسم وحده مثل: للرجل، أو الفصل وحده مثل سوف، أو الربط اسما باسم : جاءني زيد وعمرو، أو فعلا بفعل ، أو فعلا باسم ، أو على كلام تام ، أو ليربط جملة بجملة... ».[56]

ويُشير الرضي (ت 636هـ) إلى أهمية الضمير في الربط بين الجمل قائلا: « الجملة في الأصل كلام مستقل ، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام ، فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض ».[57]

كما خصّ بعض اللغويين أدوات الربط بكتب مستقلّة ، وقد تناولها كتب إعراب القرآن وبعض كتب علوم القرآن بالدرس التطبيقي في النص القرآني ، ولكن الاهتمام بتلك الروابط لم يقتصر على النحويين فقد تناولها الأصوليون ، وتناولها الفلاسفة أيضا.[58]

---

[54] – يُنظر الأسلوبية ونظرية النص إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص142.

[55] – أساليب العطف في القرآن الكريم ، مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونقمان – القاهرة. ط1، 1999، ص 09 ، 32.

[56] _الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بيروت، د.ط،1988، ج1، ص 42، 43.

[57] _إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، جمعات بن عبد الكريم ص 255 نقلا عن شرح كافية ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي،دار الكتب العلمية، بيروت ط3، 1982 م، ص 91.

ومن الكتب اللغوية الّتي تناولت تلك الروابط بطريقة تحليلية ، كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) ، حيث فصّل في أدوات الربط ، كما خصّ العطف بتحليل مستقل .

أمّا البلاغيون ، فقد تحدّثوا عن قضايا الربط في مبحث الوصل والفصل، وأفاضوا في دراسة تتابع الجملتين المتعاطفتين ، خصوصًا بحرف العطف (الواو) [59].

ولعلّ "عبد القاهر الجرجاني" أبرز من تناول قضية الربط من القدماء ، وقد خصّها بنظرية مستقلّة هي نظرية "التعليق " أو" النظم" التي يردّ إعجاز القرآن الكريم إليها ، والنظم عنده منوط بالمعنى يقول عن نظم الكلم: « إنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني وتُرتِّبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو –إذن– نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتّفق ».[60] وقد اهتمّ عبد القاهر في نظريته بالدلالة والنحو والأسلوب إضافة إلى اهتمامه بالتواصل والسياق.[61]

وعلى الرّغم من ذلك فعمله لم يكوّن نظرية خاصّة بالنّص.

وقد تبعه في ذلك "حازم القرطاجني" في تماسك القصيدة الشعرية و قسّمها إلى فصول تترابط عن طريق بعض العلاقات المعنوية.[62]

أمّا في مجال نحو النص ، فقد اهتمّت لسانيات النص عند العرب بالروابط للوصول إلى التماسك الكلي للنص متأثرة بالنظريات الغربية في لسانيات النص ؛"كالأزهرالزناد" في كتابه **نسيج النص** ، و "محمّد خطابي "في **مدخل إلى انسجام الخطاب**.[63]

---

[58] _ التحليل النحوي (أصوله و أدلته)، فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان ، القاهرة، ط1، 2002، ص 207، 208.

[59] _ يُنظر مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام، ص 615 – 663.

[60] _دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 81.

[61] _إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم ، ص 256. نقلا عن قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، سناء حميد البياتي، دار النشر و التوزيع ، عمان، ط1، 2003، ص 25، 27.

[62] _ يُنظر لسانيات النص، مدخل إلي انسجام الخطاب، ص 149.

المبحث الثاني: آليات الترابط النصي

تمهيد:

إنّ قضية الربط النصي، من أهمّ ماتعنى به دراسات نحو النص، إذ تنطلق تصوّرات نحو النص من الفرض القائل: « إنّ النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنّها تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك... ويمكن أن يعد فرض ربط الجمل أساسا لكل البحوث الخاصة بنحو النص، فهي تمثّل الإطار لكثير من الدراسات التفصيلية» .[64] إذ تبحث الدراسات النصية في الوسائل اللغوية والمعنوية التي تؤدّي إلى تماسك أجزاء النص.

وقد قسّم نحاة النص وسائل الربط النصي قسمين:

أ–وسائل الربط الرصفي (الشكلي)

ب–وسائل الربط المفهومي (الدلالي)

فالأوّل يتعلّق بظاهر النص وهو **الترابط النحوي** (الرصفي عند دي بوجراند)، كأدوات العطف والاستدراك والشرط؛ والثاني يتعلّق بالمعنى وهو **الترابط المعنوي** (المفهومي عند دي بوجراند) كالأبنية الكبرى والارتباط السببي والاعتراضي ، والتقابل العكسي والكمّي وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أنّ أنواع النصوص تتفاوت درجات استخدام مؤ لّفيها للروابط السطحية والمعنوية ، ويحتّم نوع النص على المؤلِّف استخدام نوع من الروابط أكثر من نوع آخر،

---

[63] _ يُنظر إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، جمعان بن عبد الكريم، ص 258، 259.

[64] _الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، رسالة ماجستير، عيدة مسبل العمري، جامعة الملك سعود عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية و آدابها، 1430 ، ص 37.

وليس بالضرورة أن يستخدم الكاتب جميع الروابط في النص ، ويتمتّع الروائي بحُرّيّة أكبر في استخدام تلك الروابط والتوزيع بينها.[65]

1) علاقات الربط الشكلي (الرصفي):

قسّم (دي بوجداند) علاقات الربط الرصفي التي تتمّ عن طريق الأداة ، فجعلها أربعة أقسام، هي:

أ-مطلق الجمع.

ب-التخيير

ج-الاستدراك

د-التفريع

ويذكر "دي بوجراند" أنّه يريد بالتتابع الرصفي الإشارة إلى كلّ نشاط وإجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب ، بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتمّ في توالٍ زمني.[66]

كما تتعلّق علاقات الترابط الرصفي التي ذكرها "دي بوجراند" بأدوات الربط النحوية ، كأدوات **العطف والتخيير والاستدراك والتفريع** ، ومن الباحثين من يُضيف علاقات أخرى مثل: **الإحالة، والتعريف، والتضام، والحذف، والتكرار والاستبدال** ضمن وسائل الربط النحوي ومنهم" محمد خطابي"، " مصطفى قطب"، في حين يشير آخرون إلى أنّ تلك العلاقات تحوي ربطا مفهوميّا إضافة إلى الربط النحوي، ومنهم "دي بوجداند".

---

[65] _ينظر لسانيات النص، مدخل إلي انسجام الخطاب، محمد خطابي، 259، 269.

[66] _النص و الخطاب و الإجراء، روبرت دي بوجراند، ص 136.

صنّف "دي بوجراند" هذه العلاقات إضافة إلى علاقات الترابط الرصفي تحت أهمّ وسائل السبك المؤدية إلى الكفاءة النصية ، والسبك هو أحد المعايير النصية التي اقترحها "دي بوجداند" و (دريسلر).ويتحقّق بالترابط الرصفي، أمّا الالتحام أو الحبك فيتحقق بالترابط المفهومي في النص.[67]

وفيما يلي تفصيل لِعلاقات الربط الرصفي، الذي ينقسم قسمين ، أوّلهما الربط النحوي وثانيهما الربط المعجمي.

أوّلا: الربط النحوي:

: ويضمّ ثمان علاقات هي: مطلق الجمع ، والتخييير، والاستدراك ، والتفريع ، والترتيب ، والإحالة ، والحذف والروابط الزمنية .

1-مطلق الجمع:

ويقصد به مطلق الجمع بين عنصرين عند اجتماعهما، ويربط مطلق الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدتين من حيث البنية أو متشابهتين.[68]

والأدوات التي تعبّر عن علاقة مطلق الجمع هي: الواو، أيضا ، بالإضافة إلى، على هذا ، ويسمِّى (فان دايك) هذا النوع من الربط ب"**الوصل**" أو" **عطف التشريك**" وتؤدّيه (الواو).[69]

والربط بالواو يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرّد الترتيب في الذكر.[70] ويذكر مصطفى حميدة أنّ اللغة العربية تلجأ إلى الربط بواو العطف من أجل الإيجاز ، وأمن اللّبس في فهم علاقة الارتباط.

---

[67] _ الترابط النصي في رواية النداء الخالد، لنجيب الكيلاني ، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، عيدة مسبل العمري، ص 37، 38.

[68] _النص و الخطاب و الإجراء، روبرت دي بوجراند، ص 151، 346.

[69] _ يُنظر الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، عيدة مسبل العمري، ص 98.

[70] _نسيج النص، الأزهر الزناد، ص 37

وللدلالة على معنى التشريك ، فالربط بواو العطف في جملة نحو:

جاء أبو عبد الله ومحمّد، التي تتكوّن بنيتها المضمرة من جملتين بسيطتين هما:

أ-جاء أبو عبد اله،

ب –جاء محمّد.[4]

أدّى إلى أمن اللّبس في فهم علاقة الارتباط، لأنّ العطف بالواو يفيد معنى المغايرة ، ومعنى الاشتراك في حكم المجيء ، إذ يفيد مطلق الجمع ، فلو لم يتمّ الربط بالواو لكان المتلقي ظنّ أنّ العطف بين أبي عبد الله ومحمّد عطف بيان ، إذ ستكون الجملة جاء أبو عبد الله محمّد. [71]

2-التخيير:

يربط التخيير بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث النبية أو متشابهتين ؛ وإذا كانت المحتويات جميعا عن مطلق الجمع صادقة في عالم النص، فإنّ الصدق لا يتناول إلاّ محتوى واحدا في حالة التخيير.[72] ويُستخدم لذلك: (أو) .

والتخيير هو ما يسمّيه (فان دايك) "**الفصل**"، ويقول عنه: « إنّ صدق الشرط المنطقي للفصل هو أنّ واحدا على الأقل من ضروب الجمل المفصولة ينبغي أن يكون صحيحاً».[73]

إنّي ذاهب إلى السينما أو إلى زيارة خالتي.

وتكون هذه الجملة جائزة فقط إذا كان المتكلّم ينوي أن يقوم إمّا بالفعل الأوّل أو الثاني في حال ووقت محدّد من المستقبل ، فإذا قصد أن يفعلهما معاً فإنّ استعماله للجملة يكون استعمالا

---

[4]_ الارتباط و الربط في اللغة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان و بيروت، ط 1، 1997، ص 143.

[72] _ يُنظر النص و الخطاب و الإجراء، روبرت دي بوجراند، ص 346.

[73]_الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، عيدة مسبل العمري، ص39

غير صحيح ، فإذا أراد المتكلّم أن يقوم بأحد الفعلين، ولكنّه في آخر الأمر فَعَلهما معاً (أو يفعل واحدًا منها). فإنّ استعماله لجملة يكون صحيحا. [74]

3-الاستدراك:

يربط الاستدراك على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض إن تكونان في المقام متحدتين أو متشابهتين ، أو أنّ ذلك يكون بتناولهما لموضاعات بينها علا قة، لكن من خلال تجمع غير متوقع في التنشيط الموسع، وقد يكون كل من الصورتين صادقا بالنسبة إلى عا لم النص، ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح ؛ ويُستخدَم لذلك (لكن بل مع ذلك).[5]

أمّا (فان دايك) فيتحدّث عن " **التغيير بالتعارض** "(الاستدراك) بقوله: « قد تختلف الأشياء عمّا هي عليه في العادة ، أعني في معظم الأحوال والعوا لم الممكنة المتعارف عليها ؛ ومع أنّ ضروب التعلّق قد تَصدُق فيها بوجه عام ، فقد يجوز أن تبقى هناك حالات استثنائية بسبب ضروب وملابسات مخصوصة ، وتكون مثل هذه الحالات الاستثنائية غير متوقَّعة من جهة المبدأ إذا حصل أن قُوبلت وعورضت خواص الأحداث وجريانها مع ما يتوقّع عادة أن يكون حاصلاً في العوا لم المتعارف عليها»[75]

وهذه العلاقات غير المتوقَّعة ، أو الاستدراكية ممّا ي طرأ على الأحداث إنّما يُعبَّر عنها بأدوات من الربط من نحو: لكن ، مع أن ، وبالرغم من أن، حتى، ومع ذلك، وفضلا عن ذلك ، و في حين ، وإن كان على حال ، وعلى أي حال، وهي أدوات تنتمي إلى باب الوصل، وباب الظروف، وحروف الجر، وهذه بعض أمثلتها:

-إنّ جون يُتقِن فنّ الرسم والتصوير، لكنّه لم يتوفّق في تصوير منزله.

---

[74] - يُنظرالمرجع نفسه ، ص39.

[5]- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ص316.

[75]- النص والسياق، فان دايك ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت، الدار البيضاء،2000م.ص55

-ومع أنّنا نمنا حتى آخر وقت، فقد استطعنا أن نُدرك السّفينة.

-إنّ بيتر يُحبّ الخروج والنّزهة ، ومع ذلك أراد أن يبقى في المنزل.[76]

فاستثناء بعض الأحداث من المجرى العادي ، ممّا هو متضمَّن في هذه الأمثلة يقوم على أنّ المقدِّم يعبّر عن شرط كا فٍ لسرلب القضية المصرَّح بها ، وكالحال تماما في عط ف النسق ، فإنّ وصل الشريك ينبغي أن يصدق بالنسبة إلى الجملة في كليتها ، مع شرط أن التالي قد يكذب في معظم الأحوال والعوالم الممكنة المأخوذة على الخيار، ، ويترتّب عن هذا الشرط أنّ بيان التغيير الاستدراكي قد لا يُتوصّل إليه دائما من النتائج الممكنة في السياقات العادية:

-لقد سقط من على الكرسي، إلاّ أن عنقه لم ينكسر[3]

ومن ثمّ فإنّ بيان التغيير الاستدراكي المتعارض، لا يدلّ على مجرى الأحداث الاستثنائية فحسب، بل قد يشير أيضا إلى الأحداث والأحوال التي لم تكن متوقّعه ولا مرغوبا فيها.

4-التفريع:

يُشير التفريع إلى أنّ العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرّج ، أي أنّ تحقّق إحداهما يتوقّف على حدوث الأخرى و ي لاحظ " رولان بوزتر " أنّ الصورة الفرعيّة لها وضع أدنى في التدرّج من حيث التعلّق بالموضوع.[77]

و يُستخدم لذلك: لأنّ، ما دام، من حيث، ولهذا، بناءا على هذا، ومن ثمّ، وهكذا...

ويَطلق" فان دايك" عليه اسم **الشرط المتحقّق** ، ويُدرج تحته روابط من نحو :(لأن ،و من أجل أنّ ، وإذن ، وكذلك ، وبما أنّ ، و إذ ، ومثلما ، ونتيجة لذلك...)؛.[78]

---

[76]- الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، عيدة مسبل العمري، ص41.

[3]- يُنظر المرجع نفسه ،ص 41.

[77]- يُنظر النص الخطاب والإجراء ، روبرت دي يوجراند ، ص347.

[78]- يُنظر النص والسياق، فان دايك ،ص 115.

وهذه القضية اللازمة ذكرها البهنساوي في أثناء حديثة عن أدوات الشرط، فقال: « تقوم هذه الأدوات بالربط بين طرفي الجملة التركيبية ، سواء كانت جازمة أم غير جازمة، وتفيد الدلالة على علاقة الشرط القائمة على معنى الاستلزام».[79]

أمّا "هاليداي" و "رقية حسن" ، فقد صنفا الأدوات ، هكذا ، ونتيجة لذلك ، ولهذا السبب ، ويترتّب على هذا ؛تحت علاقة السببية، وهي إحدى علاقات العطف.

وإضافة إلى ما ذكره "دي بوجراند" سابقا هناك علاقة أخرى من علاقات الربط الرصفي ، وهي **الترتيب** ، وذلك لأهمية هذه العلاقة في تحقيق الربط الرصفي ، إلاّ أنّ (دي بوجراند) اقتصر على أربع علاقات من علاقات الربط الرصفي وهي: مطلق الربط، والتخيير ، والاستدراك، والتفريع ، في حين هناك أدوات أخرى تؤدّي عمل الأدوات التي ذكرها تحت تلك العلاقات من تحقيق الربط الرصفي في النص، مثل (الفاء) و (ثم) [80].

وهذا يرجع إلى أنّ دراسة (دي بوجراند) كانت مقتصرة على اللغة الانجليزية ، وقد ذكر هذا في مقدمة ك تابه "النص والخطاب والإجراء" إذ يقول : « إنّني قصرت مدى اكتشافي على اللغة الانجليزية ، حتى لا تواجه القراء غير المشتغلين باللسانيات أية مصاعب، وكثير من نواحي النصية في لغات أخرى يختلف بعضها من نُظُمها اختلافا تاما عن الإنجليزية ».[81]

وفيما يلي شرح تلك العلاقة:

---

[79]– أنظمة الربط في العربية،"دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية ، حُسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،ط1، 2003 ، ص250.

[80]– تحليل الخطاب، بروان وبول، ترجمة محمد لطفي الزليطني ، ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود، الرياض،ط1418،1هـ، 1997م، ص229.

[81]– النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص680.

5) الترتيب

إذا كان الجمع علاقة بين صورتين أو أكثر بالجمع بينهما ، فالترتيب علاقة بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات ، تتمّ بواسطة الترتيب الزمني بين الصورتين ، أي أنّ الصورة الثانية تأتي عقب الصورة الأولى، إلاّ أنّ إحدى الصورتين ليست شرطا لحدوث الأخرى ، وإنّما تأتيان متعاقبتين زمنيا، ويُستخدم لذلك (الفاء) و (ثم).[82]

6)الإحالة:

يُعرّف (أحمد عفيفي) الإحالة بأنها: « علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق ، أو يدلّ عليها المقام ، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ، مثل الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة ، قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية».[83]

ويذكر"محمد خطابي " أنّ (هاليداي) و (رقية حسن) يستعملان مصطلح الإحالة استعمالا خاصّا، وهو أنّ العناصر المحالة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.[84]

فالإحالة هي بناء جديد للنص.[85]وتتوفّر كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة و هي:

الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

---

[82]- الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، عيدة مسبل العمري، ص43.

[83]- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، مقالة من الموقع الإلكتروني ..w.w.w.Kotobarabia.com

[84]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص 17.

[85]- دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة سعيد حسن بحيري ، مكتبة الأدب، بيروت ، د.ط ،2003 ، ص 104.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية، والإحالة النصية ، وتتفرّع الثانية إلى : إحالة قبلية، وإحالة بعدية، و فيما يلي رسم يوضح هذا التقسيم:

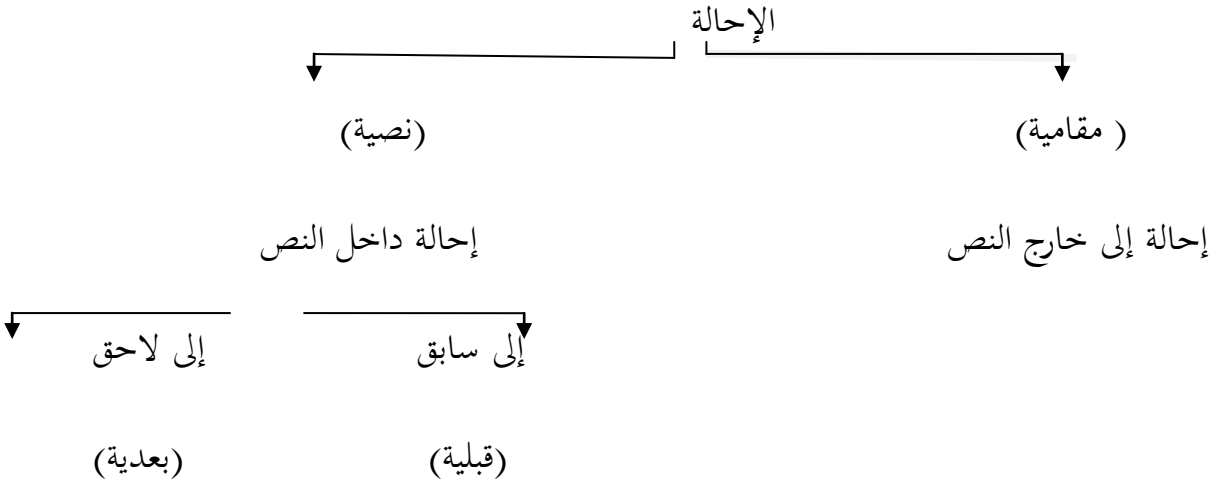

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم ، هن،... ، وإلى ضمائر ملكية مثل :كتابك، كتابهم، كتابه...

أمّا الإشاريات فهناك عدّة إمكانيات لتصنيفها، إمّا حسب الظرفية الزمانية (الآن ، غدا)، والمكانية (هنا، هناك)، أو الانتقاء ، (هذا، هؤلاء) ، أو البعد(ذاك ،تلك) ، والقرب (هذه، هذا)[86]...

وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي أو البعدي ، وهي بذلك تساهم في اتّساق النص وتماسكه.[87]

وتساهم الإحالة المقامية في خلق النص، لأنّها تربط اللغة بسياق المقام ، إلّا أنّها لا تساهم في اتّساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتّساق النص ،[88]كقولنا: ما ذا جرى لهم؟ هل جنوا؟

---

[86]- لسانيات النص، محمد خطابي ، ص 17.

[87]-مظاهر التماسك النصي في الكراسي الشرسة للقاص محمد مفلاح ، تحريشي عبد الحفيظ، مجلة الأثر، جامعة بشار، الجزائر، العدد 22، جوان 2015، ص88.

إذ يمثل الضمير المتصل العائد على الغائبين إحالة مقامية.

أمّا الإحالة النصية فَتُحدِث ارتباطا داخل النص وذلك ل وجود مسافة قريبة بين المُحال والمحال إليه كالمثال الذي أورد "تحريشى عبد الحفيظ"[89] في تحليلهلقصّة (الكراسي الشرسة) يقول فيه : «خشي أن تتحوّل حيرته إلى هزيمة أكيدة أمام هؤلاء الزبائن، إنّهم لا يبالون بمعاناته ، ولا بمقه اه الذي ظلّ يحتضن أحلامهم وأوهامهم ومخاوفهم ... وسخطهم على كلّ شيء ».[90]

فضمائر الغيبة كثيرة لها المحال إليه ذاته وهو الزّبائن.

7-الحذف:

يتمّ الحذف عندما تكون هناك قرائن معنوية تومئ إليه وتدلّ عليه ،ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره ، و في نحو النص يجب أن تراعَى القرائن المعنوية و المقامية ، لأنّ السياق والمقام من أساسيات الحذف ، حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي.[91]

والحذف كعلاقة اتّساق لا يختلف عن الاستبدال إلاّ بكونه استبدالا بالصفر، أي أنّ علاقة الاستبدال تترك أثرا ، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تترك أثرا.[92]

ويحقّق الحذف الترابط النصي من خلال البحث عمّا يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب ، وبذلك يقوم المتلقي للنص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي، وما سبق من خطاب.[93]

---

[88]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص18.

[89]-مظاهر التماسك النصي في الكراسي الشرسة ، تحريشي عبد الحفيظ، ص88.

[90]- الكراسي الشرسة، محمده مفلاح ،قصص منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، دار الأديب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت ،ص6.

[91]-مقاربة نحو النص في تحليل النصوص، قراءة في وسائل السبك النصي ، ياسين ميرابعية ، مجلة علوم إنسانية، العدد 35 ، 2007 ، السنة الخامسة ، ص115.

[92]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص21.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنّ أهمية دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنها في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة ، كما أنّ الحذف يتميّز باختلاف دوره في أهمية الاتّساق عن باقي وسائل الاتّساق وهذا الاختلاف يرجع إلى عدم وجود أثر عن المح دوف في النص.[94]

ويمكن إجمال أنواع الحذف فيما يلي:

أ. الحذف الأسمى:Ellipsis nominal

وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي، ومثاله:

-أي مدينة حب؟

-هذه هي أحبّ البقاع إليّ ، أي هذه المدينة.

ب. الحذف الفعلي:Ellipsis verbal

ويكون المحذوف عنصرا فعليا، ومثاله:

الكتاب الذي أنتفع به ، أي أقتنى الكتاب.[95]

ج. الحذف الجمَلي:Ellipsis claural

كثيرا ما تتعرّض الجملة إلى الحذف كليا وفق حدود درسها ورسمها النحاة و وسّعها محلّلوا الخطاب، ومن الأمثلة على حذف الجملة الاسمية:

---

[93]-الاتّساق النصري مفهومه وآلياته، فاتح بوزي (مجلة الممارسات اللغوية) العدد 10، 2012،ص49.

[94]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص21، 22.

[95]-الاتّساق النصي مفهومه وآلياته ،فاتح بوزي ، ص50.

[4]- الاتّساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية، إبراهيم بشّار، مجلّة المخبر، العدد 6، س 2010، ص11 -12.

كنتِ جميلة كالأرض، كالأطفال... كالفل[4].

حيث حُذِفت جملة (كنت جميلة) مرّتين قبل (كالأطفال) وقبل (كالفل) وهي مكتملة بنيويا، ودلاليا (فعل ناسخ + مبتدأ+خبر) لم تذكر عزوفا عن إعادة المعروف، ونسخا لعناصر المذكور (الأرض، الأطفال، الفل)[96]

فهذه العناصر على تباعد مراجعها في العالم الخارجي مؤتلفة ومتناسقة في عالم الخطاب.

ويَذكر" إبراهيم الفقي" من أنماط الحذف المهمّة في التحليل النصي حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصّة مثل قوله تعالى: ﴿**اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ (البقرة، الآية:60) أي: (فضرب....) ومنها حذف الزمان والمكان... وهناك أقسام أخرى من الحذف القصصي مثل: حذف الشخصيات، أو بعض مقوّماتها[97]

8-الروابط الزمنية

يُعدّ الزمن في الدراسات النصية من الروابط المهمّة في النص، كما أنّه يؤدّي إلى الانسجام بين أجزاء النص، وقد ذكر" الأزهر الزناد "دراسة "لوكاشيو" للزمن التي من مبادئها أنّ الملفوظ يصبح نصا عندما تترابط عناصره باعتماد عامل الزمن [98]، وتختلف عناصر التحديد الزمني الدقيق بحسب اختلاف النصوص من حيث انقسامها إلى شفهي أو مكتوب ، فالنص الشفهي يملك مرونة في استغلال عناصر كثير ومختلفة بخلاف النص المكتوب.[99]

---

[1] -الاتّساق في الخطاب الشعري، إبراهيم بشار، ص11 -12.

[97]-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط3، 2000، ج1، ص193.

[98]- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص72.

[99]- إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم، ص331.

ويرى "الأزهر الزناد" في ضوء دراسة "لوكاشيو" للزّمن في مستوين متكاملين هلم مستوى الجملة، ومستوى النص أنّ العناصر اللغوية المعبرة عن الزمن تنتج من اللقاء بين ثلاث نقاط زمانية هي:

1-نقطة زمن الحدث.

2-نقطة زمن التلفظ.

3_نقطة الزّمن المرجعي: وهي نقطة زمانية تُضبط بناء على علاقتها بنقطة زمانية أخرى،[100]

والعناصر اللغوية المعبّرة عن النقاط السابقة لاتقصر على الصيغة الصرفية للفعل، بل هي تشمل كلّ ما قد يعبر عن الزمن ، كالحروف الدالة على الزمن بمثل السين وسوف الداخلتين على الفعل المضارع ، والأفعال الناقصة ، وحروف النفي الّتي تحور زمن صيغة الفعل الذي تدخل عليه مثل (لم) و (لن)... وأسماء الزمان مثل الجملة الآتية:[101]

- خرج محمد أمس صباحا.

فصيغة الفعل في هذه الجملة أفادت وقوع الحدث في الماضي، وأقلّ ما يُفهم منها أنّ حدوثه كان قبل لحظة التلفّظ، ثم يحدّد ل فظ (أمس) زمن الخروج ، يعقبه تحديد أدقّ في لفظ (صباحا) ، وتعطي لفظة (أمس) الزمن المرجعي، وهو النقطة الزمانية التي تم عندها حدث الخروج.[102]

والزمن المرجعي وزمن الحدث كلاهما سابق لزمن التلفّظ.

---

[100]- نسيج النص،الأزهر الزناد، ص 73.

[101]- الترابط النصي في روايتي الرداء الخالد، عيدة مسبل العمري، ص7.

[102]- المرجع نفسه ، ص47.

ثانيا: الربط المعجمي

ويضمّ أربع علاقات هي:التضام، والتكرار، والاستبدال.

1-التضام:

التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطها بهذه العلاقة.[103]

والعلاقات التي تحكم التضام أنواع:

أ. التضاد:

وكلّما كان حادّا (أي غير متدرج)، كان أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض، وقد مثّل له "أحمد مختار عمر " بالكلمات، ميت/ حي، متزوج/ أعزب، ذكر/أنثى.[104]

ومن أمثلة قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾

(الكهف،الآية 18) فالتضاد بين كلمتين يهد، ويُضلل يشير إلى علاقة دلالية بين الجملتين

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (يوسف، الآية 15، 16).فالتضاد بين كلمتين :ذهبوا ، جاؤوا ؛ وهو موجود بكثرة في القرآن الكريم وله دور في تماسكه.

---

[103] – الاتّساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية ،دراسة تحليلية ونقدية، لمياء شنوق، مذكرة ماجستير، جامعة منتورى، قسنطينة، الجزئر، 2009، ص51.

[104] – علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1994، ص104.

ب. التظافر:

مثل كلمات: خروف، فرس ،قط ، كلب بالنسبة إلى كلمة حيوان ومثال ذلك: (جاء أمر بالاستيلاء على الحيوانات والحبوب التي يملكها أهالي القرية ، وجُمعت الأغنام والأبقار ، لتُدفع إلى الجيوش المحارِبة)، فكلمتا الأغنام والأبقار تنضويات تحت كلمة "الحيوانات"، و في هذا ارتباط بين الجملتين.

كما يرتبط أيضا بالرّتبة مثل: ملازم، رائد، مقدَّم، عقيد، لواء.....

ويرتبط بالألوان كذلك مثل: الأحمر، الأخضر، الأبيض...

ولكذلك بالزمن مثل: فصول، شهور، أعوام...

مثاله: جاء الضابط الإنجليزي إلى ال قرية، والجنود ينتشرون في أنحائها. [105] فكلمتا الضابط والجنود ترتبطان بالرتبة، فكانت بين الجملتين علاقة تضام.

ج. علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة ، والقسم بالمدرسة وغيرها.

وكلّ هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمَّى بالتضام ، فشعور المتكلّمين كما يرى "جون لاينز":« يتّجه إلى اعتبار أحد المتقابليْن في التضاد ذا معنى إيجابي ، والآخر ذا معنى سلبي، وليس ذلك عند المتكلّم فقط، بل عند المتلقّي أيضا عند استقباله للنص، ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة ».[106]

[105] -يُنظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص104.

[106] - نحو النص، أحمد عفيفي، ص112..

2-التكرار:

هو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي يتطلّب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف، أو شبهه [107]. وعرّفه" الزركشي" بأنّه: « الترديد، والإعادة ، ومن أسباب كونه من أساليب الفصاحة تعلّق بعض ببعض»[108]. وهذا التعالق من الأمور التي تحقّق التماسك مثل تعلّق شبه الجملة بما يرتبط بها.

ويحدث التكرار عندما يُحيل اللفظ الثاني المكرّر إلى اللفظ الأوّل ممّا يُحدث نوعا من الربط بين الجملتين الّتي حدث فيهما التكرار في إطار النص ، فمثلا إعادة المبتدأ بلفظه هو **التكرار التام**، وإعادته بمعناه هو **التكرار بالترادف** ، لذلك لم تقتصر دور التكرار في اللغة العربية على النحو فقد تناوله بالدرس المفسرون والبلاغيون ، وأشاروا إلى فائدته الرابطة ،[109] والتي قال عنها "تمّام حسان":

«تنعش الذاكرة ، وتوضح السابق باللاحق » ،[110] ويُعدّ التكرار عند العديد من العلماء من معاني النحو التي تبثُّ في النّظم (الكلام) الانسجام ، والاتّساق ، والتناسق ، ومن المؤيّدين لهذه الفكرة نجد " رقية حسن" وذلك يتّضح من خلال قوله: « فتكرار كلمة معينة أو استخدام مراد ف معيّن يَنشأ عنه تماسك معجمي ، أو صوتي ، وكلّ تكرار في الوزن والقافية يعمل على تحقيق التماسك النصي ويعضدّه ».[111]

وينقسم التكرار إلى أربعة أقسام:

---

[107]- يُنظر لسانيات النص، محمد خطابي، ص24.

[108]- البرهان في علوم القرآن، الزكشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، القاهرة، 1957، ج 3،ص9.

[109]- التكرار ، حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة،ا ط1،ا 2003م ، ص74.

[110]- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمّام حسان، عالم الكتب ، القاهرة ،ط1، 1993، ص113.

[111]- في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم خليل، دار الميسرة، عمان،ط1، 2007، ص231 ، 232.

أ. التكرار التام:

ويُطلَق عليه التكرار المحض ، ويتمثّل في تكرار اللفظ والمعنى ، والمرجع واحد ويحقّق أهدافا تركيبية ومعنوية كثيرة ، فهو في القرآن الكريم إنّما يأتي لغرض بلاغي، وليس لأجل الحشو و الأطناب[112]،

كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ (الأنعام،الآية 1). ﴿ وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الاَرْضِ﴾ (الأنعام، الآية 3).

ويحدث التكرار أيضا على مستوى الآية الواحدة لقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدِ اُسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (الأنعام، الآية:10)

ب. التكرار الجزئي:

وفيه يُستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة ،فتُشتق من الجذر ن فسه كلمات هذا السياق،[113] من مثل قوله تعالى: " ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ 22 ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام، الآية:322).

فالمحور الرابط هو مادة (شرك)، أي حدث شرك من الناس، وسئلوا عن ذلك، وعن أين هم (الشركاء)، فرفى أصحابه حدوث (الشرك).

[112] – يُنظر الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي،ص 66.

[113] – يُنظر الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي،ص 67..

ج. تكرار المعنى واللفظ مختلف:

ويشمل الترادف وشبهه [114]، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام، الآية،25).

فقولهم (إن هذا إلا أساطير الأولين) هو جزء من الجدال.

د. التوازي:

هو تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة ،[115] ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام، الآية:52).

قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يوازي قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .

والتوازي أنواع: يكون أحيانا **مترادفا،** بحيث يعيد الجزء الثاني الجزء الأول في تعبيرات أخرى، ويكون أحيانا **متضادا،** بحيث يضاد الجزء الثاني الجزء الأول، وقد عرّفه "مفاتيح" بقوله: «هو إعادة اللفظ الواحد في موضع ين من القول ، هو فيهما مختلف النهاية بحرفين متباينين، بحيث تصير أجزاء القول متناسبة الوضع متقاسمة النظم معتدلة الوزن متوخّى في كلّ جزء منها أن يكون بزنة الآخر».[116]

---

[114]- المرجع نفسه، ص 67.

[115]- الترابط النصي ، البطاشي، ص68

[116]-التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية، محمد مفتاح، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، بيروت،ط1، 1996، ص97.

ويُعتبر التوازي واحدا من أه مّ الوسائل التي تُسهِم في اتّساق النص وتماسكه، من خلال ما يحدثه من تكرار لنظم الجمل، وتكرار الوزن والجرس الصوتي دون إعادة اللفظ ذاته، مشكِّلا بذلك نغمة معينة بين الجمل المكونة للنص.[117]

وهذه الظاهرة (التوازي) موجودة بكثرة في الشعر، لأنّه يقوم أساسا على المقاطع وتما ثُل أوزانها والمقصود بالجمل المتوازية هي الجمل التي يقوم الشاعر بتقطيعها تقطيعا متساويا ، وبحيث تتّفق في البناء النحوي اتّفاقا تاما، بغض النظر عن اتفاقها في المستوى الدلالي ،[118] لذلك عرّفه صلاح فضل بقوله: «هو من أشكال النحو الذي يتمثّل في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوي، بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع متقابلة في الخطاب، وقد يسمَّى التشاكل».[119] وشرط الجمل المتوازية أن تكون متتالية في البناء النصي لا فاصل بينها، و إلاّ خرجت عن هذه الظاهرة.

و في هذا الصّدد يقول المتنبي:

أَزُورُكُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي * وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي.[120]

ففي هذا البيت تظهر هذه الظاهرة «التوازي" شكلا لا دلالة.

---

[117] – آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف لغطاء ، آمنة جاهمي، مذكرة ماجستير ،جامعة باجي مختار، عنابة ،الجزائر، 2011، ص76.

[118] –يُنظر الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهرزاد، رجب عبد الجواد، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، العدد الرابع، المجلد ، القاهرة ، 2000، ص23.

[119] – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 2004.، ص252.

[120] – الديوان، أبو الطيب المتنبي، تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصر، الفجالة ، القاهرة ، د.ط.، د.ت، ص231.

9_الاستبدال:

هو وسيلة من وسائل الاتّساق النصية يتمّ بواسطتها تعويض كلمة بأخرى تتقاطع معها في المعنى.[121]

وه و إحلال كلمة محلّ كلمة أخرى، و هذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا، [122] ويدور الاستبدال في التراث العربي القديم، حول علاقة الكلمات في الجملة على المستوى النحوي المعجمي، فيتشابه مع مفهوم الترادف.[123]حيث يدلّ أكثر من لفظ على معنى واحد.[124]

فالاستبدال يكون بين عنصرين لغويين، يُذكر أحدهما أوّلاً ثم يُستبدَل بآخر يحلّ مكانه في أحد أجزاء النص اللاّحقة، وهو بذلك يتمّ في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات والعبارات.[125]

ويشير " هاليداي" و "رقية حسن " إلى العلاقة الكائنة بين الاستبدال والحذف بوصفها علاقة تضمين ،كون الاستبدال يتضمّن الحذف ، وهذا الأخير لا يمكن تفسيره إلاّ باعتباره شكلا من أشكال الاستبدال.[126]

والفرق بين **الإحالة** و **الاستبدال** يعود إلى المستوى الذي تتمّ فيه كلّ ظاهرة، إذ ينتمي الاستبدال إلى المستوى المعجمي النحوي، لأنّه علاقة مجالها الصيغ اللغوية من قبيل المفردات والعبارات. أما الإحالة فتتمّ في المستوى الدالي لأنّها علاقة معنوية.[127]

---

[121]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص19.

[122]-علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، مصر، د.ط، 1999،ص113.

[123]- مظاهر الاتّساق والانسجام في تحليل الخطاب، الخطاب النبوي في صحيح البخاري أنموذجا، عاصم شرادة علي، مجلّة دراسات العلوم الإنسانية ، والاجتماعية، المجلد 36، العدد2، 2009، ص362.

[124]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق عمر فاروق، دار المعارف، بيروت، لبنان،1993، ص 97.

[125]- يُنظر لسانيات النص، محمد خطابي، ص19.

[126]- يُنظر علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزّة شبل محمد، ص113.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاث أنواع:

أ. **الاستبدال الاسمي:**

يتمّ بتعويض اسم لاسم آخر، وتعبِّر عنه كلمات مثل: واحد، نفس، ذات آخر،[128] آخرون كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ (آل عمران، الآية 13).

فاستبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة)، جاء من نفس النص القرآني.

ب. **الاستبدال الفعلي:**

يعبر عنه بالفعل (يفعل)، حيث يأتي إضمارا لفعل معين فيحافظ على استمرارية محتوى ذلك الفعل. مثل قولنا: الأطفال يعملون بجدية في الحديقة، ليتهم يفعلون كذلك في الدراسة كلمة (يفعلون) استبدالت بكلام كان يجب أن يحل محلها، هو (يعملون بجدية).

ج. **الاستبدال القولي:**

ويختص باستبدال كلمة واحدة لجملة كاملة، وتعبر عنه في العربية الكلمات: هذا، ذلك غيرها[129] يقوله تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف): الآية 4 و 5).

فجاءت لفظة (كلمة) بدلا عن قولهم (اتخذ الله ولدا).

---

[127]- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، جامعة منوبة، كلية الأداب، تونس، د.ط،2001، ص132.

[128]-علم لغة النص،النظرية والتطبيق، غرة شبل محمد، ص114.

[129]-ينظر لسانيات النص، محمد خطابي، ص20.

وبناء على ما سبق يتّضح لنا جليا أنّ الاستبدال يساهم في تحقيق النصية، كون العلاقة القائمة بين العنصر المستبدِل والمستبدَل هي علاقة قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق في النص، ومن ثمّ تتحقّق الاستمرارية في المعني.

2) الترابط المفهومي (المعنوي)

تمهيد:

إذا كانت علاقات الرّبط الرّصفي أو الشّكلي تتعلّق بالاتّساق النصي ودوره الفعال في خلق النصية، من خلال رصد الاستمرارية المتحقّقة في ظاهر النص، والمتمثّلة أساسا في أدوات الربط بأنواعها، فإنّ علاقات الربط المفهومي أو الدلالي تتعلّق بالانسجام النصي، الّذي يَنفذ إلى الأعماق النصية دون الاقتصار على أدوات الربط السطحية.

يقول "فان دايك" في هذا الصّدد: «لم نقدّم سوى أمثلة قليلة عن البنية السطحية للنصوص، إذ يبدو في الواقع أنّ الخصائص الأكثر تمييزا توجد أساسا في المستوى الدلالي ».[130]

فالنص بهذا المفهوم ليس تتابعا عشوائيا ، ولا رصفا اعتباطيا لمجموعة من الكلمات والعبارات فقط وإنّما هو نتاج مترابط ومتماسك ، ذو بنية مركّبة ذات وحدة دلالية كلية شاملة تجسّدها العلاقات النحوية التركيبية الكائنة بين جمل هوقضاياه ، **فالانسجام أو التماسك المعنوي** كما يسميه "محمد لطفي"، أو **الحبك والترابط المفهومي** عند "تمام حسان "هو الكيفية التي تمكّن القارئ من إدراك تدفّق المعنى ،[131] الراتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحده اتّصالية متجانسة ، فا**لانسجام** إذن يرتكز أساسا على العلاقات الدلالية الكائنة بين أجزاء النص، ويتحقّق من طريق إجراءات تنشط عناصر المعرفة للوصول إلى الترابط المفهومي، هذا على عكس ا **لاتّساق** الذي يقوم على العناصر الشكلية فقط.[132]

ولقد عدّ المنظّرون مفهوم الانسجام أعمق من مفهوم الاتّساق ، من منطلق أنّه يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليبحث عن التّعالق الدلالي العميق بين عناصر النص التي تبدو في عديد الأحيان متنافرة على مستوى بنيتها الظاهرة[133] .

---

[130] –النص والسياق ، فان دايك ، ص186.

[131] – يُنظر علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، ص 184

[3]– المرجع نفسه ، ص184.

[133] – مفهوم النص وعلاقته بمفهوم الانسجام، محمد الصالح البوعمراني، الحياة الثقافية، العدد144، أفريل 2003، ص 129.

فإذا كان الاتّساق «ذا طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجملفإن الانسجام ذو طبيعة دلالية تجريدية ، تظهر من خلال علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل أيضا إلا أنّها تحتاج إلى قدرة معينة لاستخراجها ووصفها»[134] ، وهذا يعني أنّ البحث في الانسجام يتطلّب من الدارس صرف اهتمامه نحو المستوى العمودي للنص، وذلك على اعتبار أنّ ال غوص فيه لن يأخذ في الحسبان الروابط المتتالية للجمل، وإنّما يتأسّس على النص باعتباره كلاً منسجما.[135]

و بناء على هذا يصبح الانسجام أوسع وأشمل من الاتّساق، وذلك من حيث انفتاحه على السياق والمعرفة الخلفية للعالم ؛ فإذا كان الاتّساق تحقّقه أدوات الربط في ظاهر الخطاب فإنّ الانسجام تحقّقه العمليات الذهنية التي يقوم بها القارئ است نادا إلى خبراته السابقة ومعرفته للسياق العام الذي ينحصر فيه النص.

1) البنية الكبرى:

ويتحدّث عنها "فان دايك" في أبحاثه النصية يقول: « أنّها تتركّب من قضايا، كأي بنية دلالية، ويمكن القول بأنّ قضايا البنية الكبرى تتّصل بنفس الوقائع على المستوى المجمل »[136]، مثلا يُستعان بالقضايا الآ تية لوصف حدث ما مثل قولنا:(ذهب إلى محطّة القطار) ، (اشترى بطاقة السفر)، (اتّجه إلى الرصيف)، (صعد القطار).

فإنّها تقدَّم في مستوى عام بواسطة القضية الآتية: (سافرت بالقطار).

فالقضية الأخيرة هي نفسها قيمة الحكاية التي قُدّمت فيها تفاصيل السفر بالقطار، فالبنية الكبرى اختَزلت التفاصيل المختلفة في الجُمل الّتي وردت في النص، ولم تحتفظ إلاّ بالخبر الأهم والأنسب، أي أنّ البنية الكبرى الشاملة للنص مرتبطة بموضوعه الكلي حيث تتجلّى على أساسها كفاءة المتكلم والسامع للاحتفاظ بالعناصر المهمّة في النص ، وبغية الوصول إلى بناء البنية الكبرى لنص ما لا بدّ من أربع عمليات على المتلقي أن يتوقّف عندها لتحقيق ذلك:[137]

---

[134] – علم لغة النص، سعيد حسن بحيري ، ص122.

[135] – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص330.

[136] – النص والسياق، فان دايك، ص 188.

[137] – علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة سعيد حسن البحير ي، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص81 ، 85.

أ.الحذف:

وذلك من خلال الاستغناء عن المعلومات الغير مهمّة، والتي لم تؤدّي وظيفة أساسية في النص، سيما إذا تمّ ذكرها آنفا ، كما تندرج تحت هذه العملية قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لا حقة، وهي قاعدة تتضمّن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكبرى، فيمكن للمعلومات العرضية أن تُحذف شريطة أن لا يخلق ذلك خللا دلاليا في البنية الكبرى. [138] فمثلا نعوّض سلسلة من القضايا بقضية تتضمّنها كلّ قضية من قضايا السلسلة كقولنا: (محمد يقرأ رواية، خالد يقرأ شعرا، مهنّد يقرأ القرآن) الأولاد يقرؤون[139].

ب.التعميم:

ويتعلّق بحذف المعلومات الأساسية دون الثانوية، فهذه العملية ترتبط بالوصول إلى العام انطلاقا من الخاص ، فهي تعمل على تجريد النصوص، من خلال حذف القضايا الجوهرية على عكس القاعدة الأولى التي تعمل على حذف القضايا العرضية أو الثانوية، ونمثّل لذلك بالآتي:

- اشتريت الخشب والحجر
- وضعت الأساس
- أقمت الجدار

يمكن أن تُجمل هذه القضايا الثلاث في قضية أساسية واحدة وهي:

أنا بنيت منزلا،[140] فالأقوال السابقة تتضمّن من الناحية التصورية أو المفهومية القول الوارد في الجملة الأخيرة.

ومن هنا فإنّنا في التعميم نضع التصور الكلي موضع الجزئيات المحذوفة ، وهو الشامل لها ، وهناك عدة وسائل لتمثيل البنيات الكبرى في النص أو تعيينها كالعناوين والكلمات المفاتيح، والملخّصات.[141]

---

[138]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص44.

[139]- الترابط النصي في رواية النداء، عيدة مسبل العمري، ص 144.

[140]- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص308.

[141]- الترابط النصي في رواية النداء، عيدة مسبل العمري، ص144.

ج.الاختيار:

تتضمّن هذه القاعدة حذف المعلومات الممكن استرجاعها في جزء معين من أجزاء النص المتبقية، إذ تختار من القضايا ما يمكن أن يوصف به الحدث بشكل عام، لتحذف المتعلّقات الأخرى. إذن فالاختيار هو حذف بعض المعلومات وإبقاء الآخر مع مراعاة وضوح العلاقة بين المحذوف والمتروك.[142]

فقولنا: نجح زيد في الامتحان:

- ثابر واجتهد
- تحصل على جائزة

فنختار القضية **تحصّل زيد على جائزة** للدلالة على القضيتين الأخ يرتين لأنّ الحصول على الجائزة لا يكون إلاّ بالاجتهاد والمثابرة.[143]

د.الإدماج:

لا وجود للحذف ولا للاختيار في هذه العملية وإنّما يُستدلّ عليها عقليا ، فالقضايا فيها تُربط بالقضية الجديدة ارتباطا لزوميا ومنطقيا [144] فقولنا:

- خرجت من البيت
- مشيت في الطريق
- دخلت إلى الدّكان
- دفعت ثمن الألعاب

يمكن أن ندمج قضية جديدة إلى القضايا السابق ذكرها فنقول:

اشتريت ألعابا، لأنّ شراء الألعاب يقتضي العناصر السابقة، وتكمن أهمية هذه القاعدة في أنّ " اشتراء الألعاب" لا يكون حاضرا بالضرورة في النص، بل تنوب عنه العناصر المكونة له[145].

---

[142]- بلاغة الخطاب،وعلم النص، صلاح فضل، ص908.

[143]- آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة ، آمنة جاهمي ، ص102.

[144]- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص309.

[145]-آليات الانسجام النصي، آمنة جاهمي، ص104.

ونستخلص من كلّ هذه القواعد الكبرى أنّها تقوم باختزال المعلومات الواردة في الخطاب على أن لا يكون هذا الاختزال عشوائيا، بل وفق خلفيات نصية ومقاميّة.

وتتلخّص وظائف البنية الكبرى فيما يلي:

1. الربط بين أجزاء النص الواحد، أو بين فقرات النصوص.
2. تقديم مختصرات وتلخيصات للنصوص.
3. إنتاج نص جديد يحتوى على علاقات خاصّة بالنص الأصلي.[146]

وهي مع كلّ هذا تحتاج إلى إعمال ذه ن القارئ الّذي يقوم باستخلاصها، ويعي دورها في تماسك النص.

2. علاقة الإجمال والتفصيل:

هي علاقة وطيدة الصلة بتحقيق النصية، فهي تقوم على ذكر قضيّة مجملة في بداية أيّ نص، ثمّ بعد ذلك تطرح قضايا أخرى مفصّلة لها تحمل دلالات ومعاني مكثّفة تساعد القارئ على الفهم والاستيعاب،[147] وذلك عندما تشتد العلاقة بين طرفي الخطاب، أحدهما عام والآخر مفسّر ومفصّل له [148] ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام 75) هذا الكلام مجمل من الله عزّ وجلّ على بسطه الأدلّة "للخليل إبراهيم "عليه السلام بهدف الوصول إلى حالة اليقين من الإيمان ، ثمّ يأتي بعد الإجمال تفصيل وشرح في قوله تعالى: ﴿" فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ (الأنعام، الآية 76)

أي تفصيل للإجمال المذكور في الآية السّابقة.

وقد ربط علماء البلاغة العربية بين الإجمال والتفصيل وبين بعض المصطلحات الواردة في علم البديع العربي، وهي: التقسيم والجمع وللتفريق، والجمع مع التفريق، والجمع مع التفريق والتقسيم.

---

[146] – لسانيات النص، محمد خطابي، ص46.

[147] – الترابط النصي ، خليل البطاشي، ص79.

[148] – آليات الانسجام النصي ، آمنة جاهمي، ص89.

وقد علّلوا ذلك بأنّها _أي المصطلحات – جميعها تعتمد على طرفين أحدهما يبدو مجملا بمعنى أنّه يكون كلّاً، والآخر يشكّل تفصيلا لذلك المجمل.[149]

ويعتبر الإجمال والتفصيل من بين العلاقات الأساسية التي يعتمدها الترابط المفهومي في اتّساق النص، نظرا لدوره المهم الّذي تكتسيه في تماسكية النص.

وعلاقة الإجمال والتفصيل غالبا ما تسير في اتّجاهين هما:

1) إجمال بعده تفصيل (يأتي الكلام ثم يكون بعده تفسيره من خلال التفصيل).

2) تفصيل بعده إجمال (وهو عكس الحالة الأولى).[150]

3. الارتباط السببي (الافتراضي):

وذلك أن يرتبط الخطاب بواسطة ذكر النتيجة والسبب، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ** ﴾ (الأنعام، الآية 66).

فهذا سبب لقوله تعالى: ﴿ **مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ** ﴾ (الأنعام، الآية 66).

فالذنوب سبب إهلاك تلك الأمم، ليس الذنوب فحسب، إذ كلّ عناصر الخطاب مترابطة (النِّعم من التَّمكين والغيث، والخِصب) قابلوها بالذنوب والنُّكران والجحود فكانت النتيجة الهلاك.[151]

إذن فعلاقة السببية تقوم على الربط بين قضيتين تكون إحداهما بسبب من الأخرى، وتساهم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة، أو مجموعة من الجمل.[152]

---

[149] – الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الأداب واللغويات، المجلد 12، العدد1، 1994، ص10.

[150] – أثر عناصر الاتّساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، محمود سليمان حسين الهواوشة رسالة ماجستر، جامعة مؤته، 2008، ص 103.

[151] – الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ص75 – 76.

[152] – آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، آمنة جاهمي، مذكرة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2012، ص94.

كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام، الآية: 55)، فبعد أن بيّن المولى عزّ وجل لنبيّه أحوال المشركين وما كان من قولهم وتعاليهم في حقّ المؤمنين

﴿ أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ﴾ (الأنعام، الآية: 53)، وبيّن له سبب صدور هذا القول منهم﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا﴾ (الأنعام، الآية: 53)، وبعد كلّ هذه التفاصيل جاء التعليل (لتستبين) أي لتعلم من كلّ ما جاء حول أحوال هؤلاء المشركين سبيلهم ونهجهم الذي يسيرون عليه، وكان سبب استحقاقهم للعذاب.

4.الزمنية:

من بين العلاقات التي يراعيها الدارسون في تحليل النصوص نجد علاقة الزمنية، إذ تُعدّ دراسة هذه العلاقة أي (أثر الزمن) في التماسك النصي من بين العلاقات الجامعة بين المستويين في هذه الدراسة، والتحليل الزمني له دور مهم في إيجاد العلاقات بين الحوادث [153]، ومن الباحثين الذين تحدّثوا عن أهمية الزمني في اتّساق وتماسك النص نجد "الزناد" حيث تحدّث عن نموذج (لوكاشيو) الذي يرى أنّ الكلام يصبح نصا عند ما تترابط عناصره باعتمادها على عامل الزمن.

ومن بين الأدوات اللغوية التي تعبّر في الخطاب عن الزمن:

الأفعال بأزمنتها المختلفة، الحروف الدالة على الزمن، الأفعال المساعدة (الناقصة) وحروف النفي (لم، لن...).[154]

ونُمثّل للأثر الزمني بقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ 4 فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ 5 أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الأنعام، الآية:،4،5).

ففي الآيتين الرابعة والخامسة يوظّف الفعل الحاضر الدال على استمرارية الأحداث (تأتيهم، يأتيهم)، ولم يوظّف الفعل الماضي إلاّ للدلالة على ما اقترفَت أيدي القوم فيما مضي (كذّبوا)،

---

[153] – الترابط النصي ، خليل البطاشي، ص 23، 25.

[154] – نسيج النص، الأزهر الزناد، ص72.

ويتحوّل الزمن إلى الماضي، ولكن فيما يتناسق مع المحور الأساسي للخطاب في هذا الموضع، وذلك للتذكير بما أصاب الأمم السابقة (أهلك، مكّن،أرسل، جعل، أهلك، أنشأ) [155] لعلّ هذا التذكير يُحدث في نفوس العصاة المكذّبين تأثيرا.

5.التّقابل العكسي:

يجمع هذا التّقابل بين صورتين نصيتين تقوم على الربط بين حالتين متنا قضين كقولنا: خالد طالب مجتهد، ولكنّ أخاه زيد مهمل جدّا.

فهناك نوعان من الارتباط الدلالي، أحدهما من خلال صلة القرابة بين الأخوين الّتي تصنع تناظرا عن طريق هذا المحور الدلالي، والآخر عن طريق التقابل بين (مجتهد) و (مُهمِل) اللذين يصنعان تقابلا عكسيا.[156]

ويظهر التّقابل العكسي في بعض آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾(اللّيل،الآية:4_10)

فقد قابل القر آن الكريم بين من (أعطى واتقى وصدق بالحسنى) ومن (بخل واستغنى وكذّب بالحسنى) هلم صورتان متعاكستان بين الكريم والبخيل.

6)التقابل الكمي:

نحو قولنا: حضر الطلاب مبكّرا، أمّا زيد فتأخّر كثيرا إذ حضر الطلاب كلّهم، وتخلّف عنهم شخص واحد، فهناك تقابل بين عدد الحضور والغائبين [157]، فإذا كان التّقابل الأوّل (العكسي) يهتمّ بالصفة والكيفية فإنّ التقابل الثاني (الكمّي) يهتمّ بالعدد والكمية.

وقد وُجد مثل هذا التقابل في آي القرآن العظيم كقوله تعالى: ﴿ **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾(البقرة، الآية:249)

---

[155]- الترابط النصي ، البطاشي، ص 75، 76.

[156]- آليات الانسجام النصي ، آمنة جاهمي، ص94.

[157]-المرجع السابق، ص43

وقوله أيضا: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال، الآية:64)

ونستخلص من كلّ ما تقدّم حول علاقات الربط المفهومي أو الدلالي أنّها تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص، وتجمع بين أطرافه وتربط بين متوالياته بعيدا عن الوسائل الشكلية إلى ما هو أدقّ وأعمق منها، وللمتلقي دور جوهري في استنباط أهمية وسائل الربط المفهومي في تحقيق الترابط داخل النصوص.

الفصل الثاني:
الترابط النصي
في القرآن الكريم

المبحث الأول: الترابط الشكلي في سورة مريم

تمهيد:

قبل الحديث عن صور و أشكال التّرابط النصي في سورة مريم ، لا بدّ أوّلا أن نعرّج على ذكر مناسبة ومكان وزمان نزوله، لأنّ المناسبة من أهمّ وسائل التّماسك النّصي شكليّا ودلاليّا ،فهي علم شريف تُحرَز به العقول ويَعرف به قدر القائل فيما يقول ، فالوقائع الخارجيّة للنص القرآني يمكن أن تتمثّل مع "الأغراض" المتعدّدة أو " الموضوعات الخارجية " المختلفة للقصيدة الجاهلية، وإذا كانت هذه الأغراض لم تمنع كون القصيدة "وحدة" من العلاقات ، فإنّ وحدة النص القرآني بوصفه "بناء مترابط الأجزاء" هي الغاية التي يبحث عنها علم المناسبة [158]، الّتي هي من أهم العوامل التي تُسهم في تحقيق التّماسك النّصي من ناحية، ومن أهمّ الأسباب التي تبيّن إدراك علمائنا القدماء للتّحليل النّصي بصورة تقترب كثيرا من التحليل المعاصر [159]، أمّا عن مناسبة نزول سورة مريم فجاءت ردّا على اليهود فيما اقترفوه من القول الشّنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران وقَداسهم ، كما أنّها تضمّ التنويه بجميع الأنبياء والمرسلين من أسلاف هؤلاء وقرابتهم والإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الّذين لم يكونوا على نهجهم من أهل الكتاب، والتنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذيره ، واشتملت أيضا على كرامة زكرياء الذي أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر وعقر امرأته، تم التنويه أيضا بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وإسماعيل وإدريس "عليهم السّلام" ؛ إضافة إلى استعراض السورة لجزاء الله تعالى من عقاب وثواب، عقاب المشركين وثواب المؤمنين، كما أنّ الصّورة تحتوي على قصّة أُبيّ بن خلف، والعاص بن وائل ، فقد أخرج الشيخان عن" خبّاب بن الأرث" قال: «كنت قينا، وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته لأتقاضاه ، قال لا أعطيك حتى تكفر بمحمّد، فقلت لا أكفر حتى يُميتك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأُبعث فسأوتى مالا وولدا فأقضيك» [160]، فنزلت الآية الكريمة: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ (مريم الآية:66).

---

[158] –يُنظر مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبوزيد ، المركز الثقافي العربي والدار البيضاء، المغرب،ط6 ،2005، ص 160،161.

[159] – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صحي إبراهيم الفقي، ص101.

[160] – الانسجام الدلالي سورة مريم، سمية حديد، مذكّرة ماستر، كلية الآداب واللغة ،جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 44.

وسورة مريم مكيّة النزول بإجماع العلماء، إلاّ ما وقع اختلاف حول بعض آياتها، أمّا زمان نزولها فهو ما أورده" البخاري" عن "عبد الله ابن مسعود " قال: « بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق * الأول »[161]، فسورة مريم لها فضل كبير لما فيها من قصص وأخبار الأنبياء والأمم.

أمّا العنوان فهو أوّل ما يواجهه متلّقي النص أو محلّله ومن ثمّ فهو يحتلّ مكانه عالية في التحليل النصي، فالنص قد يكون مكمّلا للعنوان أو موضحا له، ولاشك في أنّه قد يكون مفصّلا للإجمال الكائن فيه ، وكذلك **اسم السور** إذ إنّه يمثل عنوانها، فسورة مريم ذُكرت فيها إشارات لعدد من أنبياء الله تعالى، ومع ذلك سُميّت بهذا الاسم لأنّها كانت أكثر القصص تفصيلا في السورة، وقد ذُكرت قصّتها أو إشارات إليها في اثني عشرة سورة و في أغلبها يقترن اسمها بعيسى عليه السلام [162]، فالعنوان كبنية لها دلالتها الخاصّة في التأويل تدفع القارئ إلى إيجاد صلات دلالية داخل النص، فالعنوان والنص يشكلان بنية معادلية كبرى، والنص هو المولد الفعلى لأبعاد العنوان الدلالية والفكرية، والعنوان إذن يتناص مع نصّه؛ والمتلقّي أيضا له دور في النصوص عامّة في النّص القرآني خاصّة ، وقد وجّهه له الله سبحانه وتعالى ليُعمل فيه عقله ومشاعره ويستخرج معناه ويتفاعل معه ويحكم على تماسكه ويعمل بتعاليمه ويجعله دستور حياته.

أمّا بداية السورة فجاءت بتكرير الحروف المقطّعة التي بدأت بها بعض سور القرآن الأخرى، ويُظهر تكرير الحروف المقطعة _بصفتها حروفا منها تكوّن القرآن الكريم–الترابط بين سور القرآن وآياته على اعتبار التفسير الذي يرى أنّ هذه الحروف إشارة للحروف التي يتكوّن منها القرآن الكريم، وإن ذُكر بعضها دون الآخر، وأمّا أهل العربية، فإنّهم اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم، استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها، التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا.[163]

---

* – العتاق: ج عتيق : القديم.

[161] – فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ج 8 ، ص654.

[162] – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ص 106.

[163] – جامع البيان تأويل القرآن، أو جعفر محمد بن جريد الطبري، تحقيق محمود حمد شاكر، دار المعارف، مصر،ج1، ص209.

و في تسيير التفسير أنّ الرأي الأشهر الذي اختاره المحققون هو: « أنّها حروف أُنزلت للتنبيه على أنّ القرآن ليس إلاّ من هذه الحروف، الحروف مثله، وهو أمراء الكلام، واللغة لغتهم».[164]

أوّلا: الترابط النحوي في سورة مريم

يحقّق الربط ألرصفي التماسك النّصي كما ذكرنا في الفصل الأوّل و سنأكّد ذلك بمجموعة من الأمثلة من القرآن الكريم في " سورة مريم "_ نموذج البحث _ وأوّلهُ مطلق الجمع (الربط بحروف العطف) والذي يتعلّق بالجانب النّحوي للنص القرآني.

1. مطلق الجمع:

والّذي قال فيه " ابن السرّاج": «اعلم أنّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع؛ إمّا أنّ يدخل على الاسم وحده مثل: للرّجل، أو الفعل وحده مثل: سوف، أو الربط اسمًا باسم: جائني زيد وعمر، فالواو ربطت عم ر بزيد ، أو جملة بجملة مثال: إن يقم زيد يقعد عم ر، فلمّا دخلت إن جعلت الجملتين شرطا والأخرى جوابا»[165].

ويشير إلى أهميّة الربط بالضمير "الرضي" في قوله: « الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر وتلك الرابطة هي الضمير »[166]، كما أنّنا نجد كتاب الله تعالى ضمّ بين صفحاته المقدّ سة تلك الأدوات، وخصّها المختصّون بالدّرس، وأكّدوا على دورها في التّماسك النصي، وسنستدل على وجودها في سورة مريم بهذه الآيات:

قال تعالى في دعاء نبيه زكرياء ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾ (سورة مريم، الآية:4).

قالوا في (واشتعل) هي لِمطلق الجمع حقّقت الترابط بين جزئي الخطاب (وهن /اشتعل) أي ضعُف، وإنّما أضاف الوهن إلى العظم لأنّ العظم مع صلا بة إذا ضعف تناقص، والاشتعال دليل

---

[164] – تيسير التفسير إبراهيم القطان، مراجعة عمران أحمد أبو حجلة، مطبعة عمان، 1982م، ط1، ص 52.

[165] – الأصول في النحو، أبو بكر محمّد بن سهل السّراج، تحقيق عبد الحميد الفتلي، بيروت، 1988، ج1، ص42، 43.

[166] – شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمّد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1982، ج1، ص91.

على كثرة الشيب على الرّأس وهو نذير الموت، وقد جمع النبي زكريا ء بين هاتين الصورتين _كما قال ابن الأنباري _ليصرف حاله خضوعا وتذلّلا لا تعريفا،

وأضاف إلى هذا الوصف تذكُّره بأنّ اله سبحانه لم يخيّب دعاءه في ما مضى، فقد عوّده حسن الإجابة[167] في قوله: ﴿ وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾، كما نجد ربط جملة بجملة وارد بكثرة في سورة مريم من مثل قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ،16 فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ (مريم، الآية: 16،17)؛ وقد عطف فيها سبحانه قصّة مريم وعيسى على قصّة زكرياء ويحيى" عليهم السلام".[168]: قال (واذكر في الكتاب) أي في كتابك هذا وهو القرآن الكريم، والخطاب لمحمّد صلّى الله سلم ؛ وقوله (مريم) أي حديث مريم وولادتها عيسى ،وصلاحها ليقتدي الناس بها ولتكون معجزة لك[169] ،

وقوله (إذ انتبذت) ربط سبحانه بين هذه الآية وسابقتها بـ "إذ" بذلا من "مريم" وهو بذل اشتمال، وانتبادها هو اعتزالها من أهلها للعباده [170] ، ثم مباشرة بعد اعتزالها "عليها السلام" اتّخذت من دون أهلها —لئلا يروها– سترا وحاجزا بينها وبينهم[171] ،لذلك جاء الربط هنا في هذه الآية بحرف الفاء في قوله تعالى، ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾،

وأرسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام كما روى "ابن عباس" و "قتادة" و "الحسن "وغيرهم، فتمثّل لها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء[172]، و في هذه الآية أيضا جاء الربط بحرف الفاء.

---

[167] – مجمع البيان في تفسير القرآن، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة جديدة ومصححة،د.ت.،ج13، ص11.

[168] – المصدر نفسه، ص22.

[169] – مجمع البيان في تفسير القرآن، أبوعلي الطبرسي، ص 22.

[170] – الجامع لأحكام القرآن الكريم، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي للصناعة والنشر القاهرة، تحقيق إبراهيم أطفيش، د.ط ،1967، ص90.

[171] – مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، ص 22.

[172] – مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، ص 22. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ لأنّ تمثُّل جبريل عليه السلام كان ملازمًا لإرساله من عند الله سبحانه وتعالى لأنّ الملائكة ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(التّحريم ، الآية:06) هذا عن ربط جملة بجملة.

أمّا عن ربط اسم باسم فوارد في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم، الآية: 58.).

وقد فرّق الله سبحانه وتعالى ذِكر نسب هؤلاء الأنبياء مع أنّ كلّهم كانوا من ذرّية آدم عليه السّلام ، وربط بينهم في الآية بأداة مطلق الجمع لتبيان مراتبهم في شرف النّسب ، فكان لإدريس شرف القرب لآدم لأنّه جَدّ نوح عليه السّلام ، وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح ؛ وإسماعيل وإسحاق ويعقوب من ذرية إبراهيم ، ولمّا تباعدوا من آدم حصل لهم شرف إبراهيم (عليهم السلام) ، وهنا كان الرّبط بالواومناسباً لهذه السلسلة الشريفة النسب ، وفي قوله : ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ قال بعض المفسّرين بتمام الكلام عند قوله : ﴿ إِسْرَائِيلَ﴾ ،ثمّ ابتدأ فقال وممّن هدينا واجتبينا من الأمم ، فالواو هنا واو ابتداء وليس واو عطف _عن أبي مسلم _ [2] ثمّ ذكر سبحانه وصفهم في قوله﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾

ويمكن بيان دور العطف في التماسك في الشواهد السابقة على النحو التالي:

1- توظيف العطف جاء للرّبط بين قصص الأنبياء تذكيرا بمنزلتهم ومكانهم العظيمة عند الله سبحانه وتعالى.

2- توظيف العطف أيضا بين هذه القصص جاء للترتيب الزمني بين هؤلاء الأنبياء.

3-كما كان للموعظة والعبرة فبدأ بحُسن الظنّ بالله وعدم اليأس عند نبيه زكرياء عليه السلام، ثمّ يليه العفّة والطهارة عند مريم والمعجزة التي أكرمها الله بها ،ثمّ يأتي بعدها الحوار أو الجدال بالّتي هي أحسن عند النبي إبراهيم عليه السلام، ثم بعدها اللسان الصادق لنبييه إسحاق ويعقوب ،

ليأتي بعدها الإخلاص عند نبيه موسى ، وصدق الوعد والأمر بالصلاة عند النبي إسماعيل (عليهما السلام) ، ليختم ترتيب هؤلاء الأنبياء بالنبي الصديق إدريس الذي رفعه الله مكانا عليّا.

وهذا كلّه يدلّ على أنّ العطف لم يقتصر دوره على تحقيق الترابط على مستوى الجمل أو الآيتين المستشهد بهما، بل على مستوى الخطاب بأكمله (أي سورة مريم خاصّة والقرآن الكريم عامة).

2. التخيير:

وهو وسيلة من وسائل الترابط النصي كما ذكرنا في الفصل الأوّل، لكنّه لا يهدف إلى الجمع وإنّما إلى الاختيار، وعادة ما يُستخدم له الحرف "أو": والّذي لا نجده واردا في سورة مريم بالمعنى الذي يحمله في نفسه وهو "تصديق أحد جزئي الكلام ممّا يقتضي تكذيب الآخر "وإنّما نجده بمعنى آخر في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا(66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا(67)**﴾(سورة مريم، الآية:66-67).

ففي هذه الآية لايوجد تخيير بين قول الإنسان ، أو تذكُّره خلقه ، بل يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أنّ الإنسان يتعجّب ويستبعد إعادته بعد موته، ويُج يه سبحانه وتعالى بالاستدلال على بداية خلقه حيث لم يكن شيئا، فكيف إذا صار شيئا.[173]

كما وردت أداة التخيير في آية أخرى من سورة مريم في قوله تعالى:﴿ **قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا** ﴾ (مريم،الآية: 75) (إمّا العذاب) أي أنّ الكافر يصيبه عذاب وقت البأس، وقيل عذاب القبر، وقيل عذاب السيف، (و إمّا الساعة) أي القيامة وعذاب النّار.[174]

وكِلا الصوريتين تتعلّق بمصير (من كان في الضّلالة).

---

[173] – تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980، ص474، 475.

[174] – مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج4، ص 65.

3_ الجامع لأحكام القرآن، عبد الله القرطبي، المجلّد 6، ص 108.

3. الاستدراك:

وهو أيضا شكل من أشكال التماسك النصي، يهدف إلى الربط بين عنصرين من عناصر النص لكن على سبيل السلب، فالصورة الأولى مختلفة عن الثانية كما هو وارد في قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (مريم، الآية: 38)، قال أبو العباس:" العرب تقول هذا في موضع التعجّ ب، فتقول: أسمع بزيد ،وأصبر بزيد أي ما أسمعه وأ بصره، قال: فمعناه أنّه عجّب نبيه منهم"، قال الكلبي: "لا أحد أسمع منهم [3] يوم القيامة ولا أبصر، حين يقول الله تبارك وتعالى لعيسى: ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾(المائدة،الآية:117)، لكن في الدنيا خلاف لذلك فهم في ظلال مبين.[175]

ويدلّ على الاستد راك عدّة أدوات أخرى منها "حتّى" في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ (مريم،الآية: 75)

أي فليعش ما شاء وليوسّع لنفسه في العم ر فالله يمهله حتّى يأتي الوقت الّذي يتغيّر فيه الحال عليه، فيَلقَى العذاب إمّا أن يكون بنص ر المؤمنين عليهم فيعذّبونهم بالسيف والأ سر، وإمّا أن تقوم الساعة فيصيرون إلى النّار.[176]

وكلا الأداتين (لكن، حتّى) جاءت في الموضع المناسب للتمييز بين موقفين أو صورتين مختلفتين ،ويظهر التماسك في أنّ الأولى تدلّ على تمادي الظا لم في ظلمه و الظال في ضلالته ، والثانية تدلّ على استيقاظ وعيه بعد رؤيته للعذاب وهذا واردٌ في الآيتين معاً.

4. التفريع:

---

[175] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص 108.

[176] – المصدر نفسه ، ص144.

وهو أيضا من أشكال الترابط النصي ويقوم على التدرّج في تقديم المعلومات، ويُستعمل له عدّة أدوات منها، "كذلك" والّتي وردت في سورة مريم في قوله عزّ من قائل : ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً**﴾ (مريم، الآية 20 ،21).

تساءلت مريم عليها السلام كيف يكون هذا الولد من غير زواج، لكنّ الله سبحانه شرح لها وبيّن لها أنّه قادر على مجيئ هذا الغلام منها وإن لم يكن لها زوج، فإنّ ذلك على الله سهل يسير، وواصل شرحه لها مبينا أنّ مجيئ هذا الغلام إنّما هو دلالة للنّاس على قدرته العجيبة ،ورحمة بهم إذ جعلهم يهتدون بإرشاده.

5. الترتيب:

هو صفة أخرى من صفات النصوص المترابطة، شكليا، وزمنيا، تُستخدَم له حروف العطف (الفاء، ثم) وهو وارد في أصدق النصوص كتاب الله تعالى وبالخصوص في سورة مريم ومثاله، قوله تعالى: ﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً (22) فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نِسْياً مَّنسِيّاً (23) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً(25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً**﴾ (سورة مريم الآية: من 22 إلى 26).

ويظهر في هذه الآية الترتيب الزمني للأحداث بأداة "الفاء" أي أنّ مريم حملت بعيسى عليهما السلام في الحال، فقد روي عن الباقر رضي الله عنه أنّ جبريل عليه السلام تناول جيب مِدْرَعتها، فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يَكمل الولد في أرحام النّساء تسعة أشهر، و قوله: ﴿**فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً**﴾ أي تنحَّت بحملها إلى مكان بعيد خوفا و حياء من أن يتّهموها بسوء، و هنا يظهر الترابط الذي حقّقته فاء التعقيب[177].

---

[177] – صفوة التفاسير، محمّد علي الصابوني، دار الضياء قسنطينة، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، ج2، ص214.

"فالحمل و الإنتبادو المخاض "كانت جميعها أحداثا متقاربة، فعن" مُقاتل" أنّ كلّ حدث من هذه الأحداث كان في ساعة فقط، لذلك فالقرآن لم يفصل بينها بل جعلها متّصلة و مترابطة ل فظا لأنّها مترابطة زمنيا.

6. الإحالة:

و تحقّق الترابط داخل النصوص بالإشارة إلى عبارات أو أشياء أو مواقف ذُكرت فيما سبقها في النص، و نستطيع أن نستنبطها من خلال السياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم، الآية: 40) و هذه الضمائر تحيل إلي ربّ السموات و الأرض الذي يرجع إليه الأمر كله.

- و في قوله عز و جل :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾. (مريم، الآية: 42) و تحيل هذه الضمائر المتّصلة إلى أبي إبراهيم عليه السلام آزر و هي إحالة مقاميّ لأنّها تحيل إلى شخص غير مذكور اسمه في هذه السورة بل في سورة أخرى من سور القران الكريم، و هو دليل على وجود الترابط الكلي للنص القرآني بأكمله.
- و كذلك في قوله عز من قائل: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. (مريم، الآية: 57) أدّى الضمير المتصل إحالة نصية قبلية، فهي تشير إلى سابق و هو النبي إدريس عليه السلام.
- أما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. (مريم، الآية: 58) فهؤلاء الأنبياء ليس المراد المذكورين في هذه السورة فقط كما جاء في تفسير ابن كثير بل جنس الأنبياء عليهم السلام استطرد من ذكر الأشخاص إلى جنس الّذين أنعم الله عليهم[178].
- و في تفسير الطبرسي أنّه تمّ الكلام عند قوله تعالى: «إسرائيل» ثم ابتدأ فقال (و ممّن هدينا و اجتبينا "**من الأمم**" إذا تُتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجّدا و بُكيا)، فحُذف لدلالة

[178]-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج4، ص 466.

الكلام عليه[179] من خلال السياق و تتضح في هذا المجال الإحالة المقامية لأنها تربطنا بمقام الأمم التقية التي ذكرت صفاتها في هذه الآية بدلا عن اسمها.

- أمّا **الإحالة البعدية** فوردت في قوله عزّ و جل: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً**﴾. (مريم، الآية:09). تكرّر في هذه الآية ضمير الكاف الذي يُحيل إلى سابق مذكور في قوله تعالى: «**يا زكرياء**»؛ و في قوله « كذلك » إحالة إلى سابق و هو تبشير الله سبحانه و تعالى نبيه زكرياء بقدوم الغلام على كبر سنّه وعقر امرأته [180] في قوله تعالى:﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**﴾. (مريم، الآية: 07).

- و في هذا دليل واضح على ترابط الحوار الذي دار بين سيدنا زكرياء و ربّه عزّ و جل من بدايته في قوله عزّ من قائل: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً**﴾. (مريم، الآية: 03) حتى نهايته في قوله عزّ و جل﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً**﴾. (مريم، الآية: 15).

7. الحذف:

و هو نوع من الاستبدال، يتمّ فيه الاستغناء عن أحد العناصر بقرينة تدلّ عليه نستشفّها من خلال السياق، و الحذف لا يعني الاختصار في النصوص بقدر ما نوع من أنواع التماسك النصي، فترك الذّكر أحيانا يكون أفصح من الذكر، و هو وارد في القرآن الكريم عامّة و في سورة مريم خاصة و الدليل على وجوده

- قوله تعالى عن دعاء زكرياء عليه السلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً**(4) **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً**(5) **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً**(6) **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**(7) ﴾. (مريم، الآية: 04،05،06،07).

---

[179]-مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج4، ص 48.

[180]-المرجع السابق، ج نفسه، ص نفسها.

و يظهر الحذف في بداية الآية من قوله "قال" ، القرنية الّتي تشير إلي سيدنا زكرياء المذكور قبل هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً(3) ﴾. (مريم، الآية: 02،03)، كما يظهر الحذف في قوله: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾، قال عن معناه" الطبرسي" فاستجاب الله دعاء زكرياء و أوحي إليه يا زكريا ء إنّا نخبرك على ألسنة الملائكة بخبر يرى السرور به في وجهك و هو أن يولد لك ابن «اسْمُهُ يَحْيَى» [181]، و هو حذف جُملي.

- كما يظهر الحذف في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾. (مريم، الآية: 59) فالخلف كما قال" الطبرسي" هو البدل السيّئ من بعد النبيين المذكورين و قوم السوء، و قيل هم اليهود و من تبعهم لأنّهم من ولد إسرائيل وقيل هم من هذه الأمّة عند قيام الساعة، فاستغنى في هذه الآية عن ذكر هؤلاء جميعا بقرينة تدلّ عليهم و هي « **خَلْق** » و هو حذف اسمي.

- أمّا عن الحذف الفعلي فيتّضح في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ،60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ،61 ﴾ ». (**مريم، الآية: 60، 61**). يقول ابن كثير عن تفسيرها قوله تعالى « جَنَّاتِ » الّتي يدخلها التائبون من ذنوبهم هي " جنات عدن " التي وعد الرحمن عباده بظهر الغيب، و لم تُكرّر لفظة يدخلون لأنّها ذُكرت قبل هذه الآية و كان ترك ذكرها ها هنا أبلغ من ذكرها، و هنا تظهر أهمية الحذف في تحقيق التماسك بين الآية و سابقتها.

8. الروابط الزمنية:

وهي المحددة للتسلسل الزمني في النص الذي يحيل إلى الترتيب الحقيقي للزمن في الواقع، و الزّمن في النص نستنبطه من سياقه أو تدلنا عليه أدوات معبرة عنه كالسين، و سوف، و حروف النفي و أسماء الزمان، و غيرها و التي تربط بين أزمنة الأحداث و فقرات النصوص، و هي موجودة في قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ

[181] -مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، ج1، ص 15، 16.

غَيّاً ﴾. (**مريم، الآية: 59**).و هذه الأداة « سوف » تدلّ على الزمن المستقبل الّذي يلقى فيه الذين أضاعوا الصلاة و أتّبعوا الشهوات « غَيّاً » أي هلاكا و ضلالا في جهنم[182] ،و في هذا إجالة في أساس من أسس الإيمان القوي وهو الإيمان بالغيب الّذي يقول عنه الله سبحانه و تعالى في سورة البقرة: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (البقرة، الآية: 03). و هذه الآية ذليل واضح على وجود ترابط كلي من بداية النص القرآني إلى نهايته.

و هناك أداة أخرى تدلّ على الزّمن في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً** (79) **وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً** (80) **وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً** (81) **كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً**(82) ﴾. (مريم، الآية: 79، 80، 81، 82).

حيت يبدأ الترتيب الزمني في الآيتين بالمستقبل في الأفعال (سنكتب، نمد، نرثه، يأتينا) و كلّها دالة على يوم البعث و الحساب الذي سيلقاه الكافرون ، ثمّ يتغيّر الزّمن مباشرة في قوله « وَاتَّخَذُوا » تذكيرا بأعمال الكافر التي أودت به إلى مصير جهنّم ،و هي إتخاده آلهة لتكون له عِزّاً يعتزّ به و يستنصره من دون الله تعالى ، ثم أخبرهم سبحانه أنّه ليس الأمر كما زعموا و لا يكون ما طمعوا، فقال ﴿**كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ**﴾ أي يوم القيامة، ﴿ **وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً**﴾ أي بخلاف ما ظنّوا فيهم فيكونون أشدّ خصومهم[183] .

و هذا الترتيب الزمني المتغير هو عامل مهمّ في ترابط النصوص و هو المتعمد في القصص القرآني و المستحسن في النصوص الروائية.

ثانيا: الربط المعجمي:

يحقّق الربط المعجمي التماسك النّصي أيضا و سنؤكد ذلك بمجموعة من الأمثلة من سورة مريم _ نموذج البحث _وأوّلهُ :

---

[182]-الجامع لأحكام القرآن، ع القرطبي، ج6، ص 125.

[183]-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص 484.

1. التضاد:

و اسمه يدلّ على معناه و يؤدّي إلى الترابط الرصفي للنص سواء كان تضادا، أو تنافرا، أم علاقات الجزء بالكل ،فالتضاد موجود في القرآن الكريم بإجماع الباحثين و موجود في سورة مريم :

- في قوله تعالى: « ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم، الآية: 11). أي في أوائل النهار و أواخره.

- و في قوله عز و جل: ﴿ وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً (13) وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً (14) ﴾. (**مريم، الآية: 13، 14**). أي صالحا متقيا لله، و قال ابن عباس: « طاهرا لم يعمل بذنب » و لم يكن متكبرا عاصيا لربه.

- و في قوله عز من قائل: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾. (**مريم، الآية: 15**). أي من حين مولده إلي حين مبعثه، في يوم ولادته و في يوم موته على و يوم يبعث من قبره، و كلها تدل كما قال ابن عطية على المواطن التي يكون فيها الإنسان في غاية الضعف و الحاجة و الافتقار إلي الله تعالى.

- كما يوجد التضاد في الآية الواحدة يوجد في الآيات متباعدة عز و جل: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾.(**مريم، الآية: 60**).

- و قوله أيضا: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴾. (مريم، الآية: 68). فالجنة جزاء و مصير المؤمن و جهنّم عقاب للكافر.

و هما لفظتان متضادتين وردتا في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً (77) أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً (78) ﴾. (مريم، الآية:77، 78).

و في قوله أيضا :﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾. (**مريم، الآية: 96**). فالكافر ضدّ المؤمن و لكلّ واحد صفاته و لكلّ واحد جزائه. و كلاهما وارد في سورة مريم.

- و جاء التضاد أيضا في آيات أخرى من هذه السورة نذكر على سبيل المثال ألفاظ:

(تبشر / تندر، المتقين / المجرمين، بين أيدينا / ما خلفنا، تقيا / عصيا)

- و التنافر أيضا وارد في سورة مريم :

في قوله تعالى: ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا** ﴾. (**مريم، الآية: 02**).

و قوله: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً** شَرْقِيّاً ﴾. (**مريم، الآية: 16**).

و قوله أيضا: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾. (**مريم، الآية: 41**).

و قوله أيضا: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ .(**مريم، الآية: 51**

و قوله أيضا: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾. (مريم، الآية: 56).

و هذه الأسماء على اختلافها و اختلاف أزمنتها و ظروفها و صفاتها فإنّها تنضوي تحت كلمة واحدة و هي كلمة الأنبياء، و في هذا دليل واضح على ترابط قصص الأنبياء.

كما يظهر التنافر أيضا في قوله تعالى: ﴿ **فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ** (37) **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** (38) **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(39)** ﴾. (مريم، الآية: 37، 38، 39). فكلّ الكلمات (مشهد عظيم، يوم ياتوننا، يوم الحسرة) تنضوي تحت كلمة واحدة و هي (يوم القيامة).

و قوله أيضا: في دعاء زكرياء عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾. (**مريم الآية: 04**)، و قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ (**مريم، الآية: 08**).

فكل من الكلمات (و هن الْعَظْمُ ، و اشتعل الرأس شَيْباً ، بلغت من الكبر عِتِيّاً) تصبّ في مجرى واحد و هو ذهاب القوّة من الكبر.

2. التكرار:

و هو عنصر مهم من عناصر الاتّساق المعجمي للنصوص، يتطلّب إعادة لفظ من الألفاظ أو جملة من الجمل.

- كقوله تعالى في دعاء زكرياء عليه السّلام: ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً** ﴾. (**مريم، الآية: 05**)
- و قوله أيضا: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ﴾. (**مريم، الآية: 08**). فتكرّرت هنا كلمة « وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً » فكانت الأولى للدّعاء، و الثانية ليست على معنى الإنكار لما أخبر الله تعالى به، بل على سبيل التعجّب من قدرة الله تعالى أن يخرج و لدا من امرأة عاقر و شيخ كبير [184] وهذا التكرار لم يرِد عبثا ، وإنّما هو أحد أساليب الفصاحة في اللغة العربية و كلام الله تعالى أولى بها، و قد استعمل التكرار فيه جريا على عادة العرب في كلامهم يقول في ذلك" الزركشي": « و قد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنا أنّه لا فائدة له، و ليس كذلك، بل هو محاسنها لا سيما إذا تعلّق بعضه ببعض »[185].
- و ورد التكرار أيضا في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً** ﴾. (**مريم، الآية: 09**).و في قوله: ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ». (**مريم، الآية: 21**). كرّرت لفظة ﴿ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾أي أنّ الله سبحانه و تعالى قادر على رزق سيدنا زكرياء الولد على كبر سنه و عقر امرأته، و قادر أيضا على جعل مريم عليها السلام تُنجِب الولد من غير والد، و كل ذلك يدلّ على معجزات الله سبحانه و تعالى التي تُبهر البشر و في هذا اختلف العلماء هل القرآن الكريم معجز بلفظه أم بمعناه.

---

[184]-الجامع لأحكام القرآن، عبد الله بن أحمد القرطبي، ج، ص 82.

[185]-البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1957، ص 9.

● و جاء التّكرار في القرآن الكريم بالترادف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. (مريم، الآية: 36)،و قوله أيضا: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً﴾. (مريم، الآية: 43). و هو واضح في قوله: (صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ، صِرَاطاً سَوِيّاً)، و كلاهما يدلّ على دين مستقيم فيه النجاة. هذا عن التكرار التام .

● أمّا عن التكرار الجزئي فوارد في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً﴾. (مريم، الآية: 76)، استخدم الجدر اللغوي استخدامين، اشتق في هذا السياق من المصدر (هداية) " الهدى " الذي يزيده الله للذين اهتدوا.

● و قد يتكرّر المعني و اللفظ مختلف كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾. (مريم، الآية: 26)، فلفظ الصوم كما قال "ابن عباس" و" أنس ابن مالك ":« يدلّ على الصمت، و قد تتابعت الأخبار عن أهل الحديث و رواة اللغة أنّ الصوم هو الصّمت، لأنّ الصوم إمساك و الصّمت إمساك عن الكلام، و معنى هذه الآية أنّ الله سبحانه و تعالى أمر مريم على لسان جبريل عليه ما السلام بأن تُمسك عن مخاطبة البشر» [186]، و المعنى نفسه في قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ أي أمسك عن الكلام، و هي توكيد للقول الأول، فتكرّر المعنى و اختلف اللفظ، و هو أبلغ من تكرار اللفظ و المعنى معا ممّا أرى إلى تماسك الآية و انسجامها.

● و قد يحدث التكرار بالتواز ي الّذي يؤدّي إلى نظم الجمل، و تكرار الوزن و الجرس الصوتي من غير تكرار اللفظ نفسه [187] كما جاء في قوله تعالى عن حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (43) يَا أَبَتِ لَا

---

[186]-الجامع لأحكام القرآن، محمد ابن أحمد القرطبي، ج6، ص 98.

[187]-التشابه و الاختلاف، محمد مفتاح، ص 97.

﴿ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً (45) ﴾. (مريم، الآية: 43، 44، 45). فكلّ هذه الآيات المتتاليات خُتمت بنفس الحرف ممّا أدى إلى اتّساقها و تماسكها شكلا و مضمونا.

3. الاستبدال:

و هو كما ذكرنا في تعريفه أنّه من أهمّ وسائل الاتّساق النصية، حيث تحلّ كلمة مكان أخرى لها نفس المعنى و هو وارد

- في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (93) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً (95)﴾(مريم، الآية: 93، 94، 95)، فاستبدال كلمة (كلّهم) بكلمة (عبدا) –التي قد تتناول الذكر و الأنثى من العبيد قطعا – جاء في نفس النص القرآني و هو استبدال اسمي.

- أمّا الاستبدال القولي فجاء في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً (80) ﴾ (مريم، الآية: 77، 78، 79، 80)

استبدلت لفظة "ما يقول" بلفظة" قول العاص بن وائل" (لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً) "للخبّاب" الذي طلب منه أن يرّد له دَينه ، فقال له استهزاءا :"انتظر حتى أموت و أُبعث و أدخل الجنة فأصبح غنيا بالمال و الولد فأقضيك "[188]، فأنزل فيه الله سبحانه الآيات المترابطة بنوع من أنواع التماسك النصي ألا و هو الاستبدال.

ونستنتج من كلّ ما تقدم عن دراسة هذه الآيات من سورة مريم أنّ جميع أشكال الترابط الرصفي وُجدت فيها و أنشأت بين أجزائها علاقات تماسك نحوي أدّى بالضرورة إلى تماسك معنوي للسورة بأكملها، سواء كان الترابط بين ظاهر الآيات بالحروف أو بالتخيير أم بالإستدراك أم بالتفريع أم بغيره، فإنّ باطنه يربطه محور واحد و عنوان واحد هو معجزة الله تعالى في مريم و ابنها عليهما السلام.

---

[188]–الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج6، ص 146.

المبحث الثاني: الترابط المفهومي في سورة مريم:

تمهيد:

ذكرنا في ما سبق، أنّ الترابط النصي ينقسم قسمين هما:

الترابط الرصفي، و الترابط المفهومي، و يتعلّق الترابط المفهومي كما يتّضح من تسميته بالمفهوم و الدلالة، فبواسطة الدلالة يتمّ الكشف عن الترابط بين أجزاء النص، و هو علاقة معنوية بين عنصر في النص و عنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، و قد يوجد هذا العنصر في النص غير أنّه لا يمكن تحديد مكانه إلاّ عن طريق هذه العلاقة للتماسكية، أي من خلال الترابط الدلالي بينهما[189]، و يتمّ الربط المفهومي وفق أشكال منها:

1. البنية الكبرى:

حيث ينتقل التحليل من مستوى تحليل المقاطع الجُمل إلى مستوى أعمّ و أشمل، و المفهوم النظري الذي يُستخدم لوصف هذا المعنى الشامل هو مفهوم البنية الكبرى، و تحمل هذه الأخيرة الدلالة الكبرى للنص من خلال إجمال سلسلة من القضايا في جملة واحدة تتضمّن كلّ هذه القضايا، و هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾.(مريم،الآية: 02).

﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً**﴾. (مريم، الآية: 16).

﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾. (مريم، الآية: 41).

﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ ». (مريم، الآية: 51).

﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً** ﴾.(مريم،الآية: 5).

﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾. (**مريم، الآية: 56**).

و كلّ هذه السلسلة من أسماء الأنبياء و صفاتهم تتضمّنها آية واحدة في قوله تعالى:

﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ**﴾. (**مريم، الآية: 58**).

كما يحدث الحذف لبعض القضايا الثانوية لتعبّر عنها قضية أكبر مراحلها.

---

[189]-نحو النص ، أحمد عفيفي، ص90.

و تتمثّل البنية الكبرى أيضا في **الاختيار** كقوله تعالى في قصة مريم عليها السلام و مراحل إنجابها لابنها عيسى من غير أب: «﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً** ﴾». (مريم، الآية: 22).

﴿ **فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً** ﴾.

(مريم، الآية: 23).

هذه المرحلة اختار الله سبحانه و تعالى قبل ذِكرها ما يمكن أن تُوصف به بشكل عام بقوله عزّ من قائل: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً** ﴾. (مريم، الآية: 19). و قوله: ﴿ **قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً** ﴾. (مريم، الآية: 21).

[1]- يُنظر فان دايك و علم النص، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة و الأدب، العدد 11، الجزائر، ماي 1997، ص 23.

فالغلام الزكي الذي جعله الله آية للناس و رحمة ؛ قد اختار الله سبحانه و تعالى ذِكره و ذِكر صفاته قبل ذكر مراحل معجزة حمل أمه له من غير والد، و هذا كله يتّضح للقارئ المتمعّن الذي يُعمل ذهنه في كتاب الله تعالى من خلال السياق الداخلي للنص القرآني.

2. علاقة الإجمال و التفصيل:

حيث تعمل على طرح قضيّة شاملة و تفصّل لها في الجمل اللاحقة لها أو السابقة عليها، ممّا يعمل على شدّ رباط العلاقات القائمة بين فقرات النص و أجزائه ،و هو ما جاء في قوله تعالى في دعاء نبيه زكرياء: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً** ﴾.

(مريم، الآية: 04). ثم يأتي بعد هذا التفصيل من ضعف في القوة و اشتعال الشيب، إجمال و تلخيص في قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً** ﴾.

(مريم، الآية:: 08). فالكبر أي الهرم هو إجمال للشرح و التفسير السابق.

3. الارتباط السببي:

يُعدّ شكل من أشكال الترابط المنطقي يعمل على تقوية أواصر العلاقات بين أجزاء النص الواحد، و ذلك من خلال ذِكر سبب وجود الفكرة أو الجملة في النص يليها توضيح و تبيين للنتيجة الّتي ترتبت عن هذه العلّة، أو ذاك السبب[190]، و من النماذج الدالة عليه

- قوله عزّ و جل في قصّة إبراهيم عليه السلام: « ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾». (مريم، الآية: 48).

فهذه الآية سبب لقول والد إبراهيم آزر: «﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾». (مريم، الآية: 46). فكُفر والد إبراهيم و قومه و تكذيبهم له كان سبب اعتزاله لهم .

- و تظهر هذه العلاقة بشكل بيِّن في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾. (مريم، الآية: 97). أي فإنّما يسّرنا _ يا محمد _هذا القرآن بلسانك العربي لتقرأه ، و جعلناه سهلا يسيرا لمن تدبره ، لسبب جليل و هو تبشير المؤمنين المتّقين و تخويف القوم المعاندين شديدي الخصومة و الجدال[191].

- و قوله تعالى : ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾.(مريم، الآية: 21)؛ أي فقال الملَك لمريم عليها السلام مُجيبا لها عمّا سألت : "إنّ الله تعالى قد قال أنّه سيوجد منك غلاما و إن لم يكن لك بعل، و لا يوجد منك فاحشة، فإنّه قادر على ما يشاء"، و لهذا قال (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ) أي دلالة و علامة للناس على قدرة بارئهم و خالقهم[192]. و هو نتيجة لسبب.

---

[190]-أثر عناصر الاتّساق في تماسك النص، محمود حسن الهواوشة، ص 90.

[191]-صفوة التفاسير، الصابوني، ج 3، ص 227.

[192]-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص 446.

4. التقابل العكسي:

و يحقّق الترابط الدلالي داخل النصوص بالجمع بين أمرين متناقضين و يظهر التّقابل العكسي:

- في قوله عزّ و جل: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً(85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً (86) ﴾. (مريم، الآية: 85، 86).

فهناك نوعين من الارتباط الدلالي في هذه الآية، أحدهما يتمثّل في اليوم الموعود و هو يوم القيامة ويظهر في كلمة (يوم نحشر، و نسوق). و الآخر عن طريق التقابل العكسي بين متناقضين هما (المتقين، والمجرمين).

- و يظهر التّقابل العكسي أيضا من خلال قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً(60) ﴾. (مريم، الآية: 59، 60).

و فيه قابل القرآن الكريم بين من أضاع الصّلاة و اتّبع الشهوات و من تاب و آمن و عمل صالحا، و هما صورتان متعاكستين بين المؤمن و العاصي، و بين مصير هاتين الفئتين فمنها من يلقى غيا أي واديا في جهنّم و منها من يدخل الجنّة و لا يُظلم شيئا، و منه تبشير للمؤمن و وعيد للكافر.

5. دور السياق في تحقيق الترابط النصي

تمهيد:

للمتلقّي دور فعّال في فهم و استنباط جميع علاقات الربط الشكلي و الربط الرصفي من خلال سياقه اللغوي الّذي يتّضح من البنية السطحية أو الشكلية لنظام الترابط الموجود في سورة مريم، كما أنّ سياق الموقف ح دّدته الأسباب و الأحداث التي نزلت فيها كلّ آية، و هو ما يسميه العلماء "المناسبة" و هي أنواع، فمنها ما يرتبط بالدلالة التي تحصل من تأليف الكلام على صعيد السور و الآيات، و منها ما يتعلّق بالألفاظ من حيث شكلها أو معناها داخل السياق.

و تنقسم المناسبة المتعلقة بالدلالة إلى مناسبة بين السور و مناسبة بين الآيات[193]، فأمّا الأولى فقد ألّف فيها علماء كثيرون، "كالبقاعي" في (نظم الدّرر في تناسب الآيات و السور)، و "السيوطي" في كتاب (أسرار ترتيب القرآن الكريم)، و هي كتب تضمّنت الحديث عن المناسبة و أنواعها، كالّتي تكون بين السور أو بين الآيات ، أو بين الألفاظ و السياق، و أمّا الثانية فقد أهتمّ بها بعض المفسرين "كأبي حيان الأندلسي " في (البحر المحيط)، و قد أظهر فيه مناسبة الآية مع ما قبلها[194].

و من هنا يتّضح لنا ما لدى علمائنا القدامى من حِسٍّ نصّي، و الذي يظهر من خلال تجاوز نظرتهم الجملة الواحدة أو الآية إلى ما سبقها من آيات، بل تعدّاه إلى السور الّتي تُكوّن النص الأكبر (**القرآن الكريم**) فإذا كان النصيون يرون إمكانية أن يُعدَّ الكتاب الكامل نصا، فإنّ " ابن الأعرابي" يذكر أنّ القرآن الكريم لشدّة تماسكه كالكلمة الواحدة[195].

و هذا العرض الموجز عن المناسبة يهدف إلى إبراز وظيفتها في تحقيق الترابط أو التماسك النصي بصورة تقترب كثيرا من الدراسات النصية المعاصرة.

---

[193]-يُنظر، الخطاب القرآني ،دراسة بين النص و السياق، خلود عموش، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص 103، 107.

[194]-المرجع نفسه، ص 98.

[195]-علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ص 100، 101.

و أمّا السيّاق فقد كثُر في المدوّنة_ العاطفي _مُناسبة لِمقامها ، والّذي يظهر في القصص المذكور في سورة "مريم".

أ. السياق العاطفي في قصّة زكرياء – عليه السلام –

قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً ﴾ (مريم، الآية: 07).

استجابة الله سبحانه و تعالى دعاء نبيه زكرياء فيها رعاية و عطف و رضا فناداه ربّه من الملأ الأعلى و بشّره بغلام اختار له اسما غير مسبوق لقوله تعالى: ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً ﴾ (مريم، الآية: 13).

كما تُلازمه رعاية الله و رحمته إلى يوم لقاء ربّه في قوله تعالى: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾ (مريم، الآية: 15)

ب. السياق العاطفي في قصة – مريم عليها السلام –

قال تعالى : ﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾ (مريم ، الآية: 23).

هنا تتّضح لنا عاطفة الألم والحزن الّذي أصاب مريم عليها السلام ممزوجا بين ألم المخاض وألم الخوف و الخجل من مجتمعها.

ج. السياق العاطفي في قصة إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ

﴿ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً (45) ﴾ (مريم، الآيات: 42، 43، 44، 45).

بِكلّ أدب و تواضع يحاور إبراهيم عليه السلام أباه أزر، موضّحا له أن ما يعبده لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنه شيئا ، إذن هي آلهة لا تستحق العبادة فهي لا تنفع و لا تضر ويُخبره بأنّ ما جاءه علم جليل و صراط مستقيم، إلاّ أنّ اتّباع الشيطان يبعده عنه ؛ و هو أسلوب راق في الحوار يستند إلى أدلّة و براهين.

ثمّ تأتي عاطفة البنوة من خلال خوف إبراهيم عليه السلام على أبيه من العذاب.

ليُقابله أبوه بعاطفة القسوة في قوله تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾ (مريم، الآية: 46).

أي أنّه لم يكتَرِث لابنه و رأى في نبوته عصيانا له و بالتالي وعده بالعقاب.

و نستنتج من هذه السياقات أنّها ساهمت في تماسك النص القرآني مبيّنة لنا معاناة الأنبياء من تكذيب قومهم و إيذائهم لهم، و قوّة صبر هؤلاء الأنبياء على ابتلاء ربّهم، و بالتالي جازاهم بعناية و رعاية خاصّة.

- و في هذا مواساة و تسلية من الله سبحانه و تعالى لنبيه محمد و تأييده على مواصلة الدعوة.
- كما في هذه القصص عِبر لا بدّ من الاعتبار بها، و هي من أهداف الدعوة المحمدية.
- كلّ هذه القصص يجمعها إطار عام و هو خدمة موضوع السورة الرئيس (وحدة الموضوع).

6. دور الحقول الدلالية في تحقيق الترابط النصي

إضافة إلى وسائل الترابط النصي الّتي اقترحها دي بوجراند – و المتمثلة في السبك الذي يحقّقه الترابط الرصفي، و الحبك الذي يحقّقه الترابط المفهومي – نجد في السورة القرآنية (سورة مريم) نوعا آخر من الترابط حقّقته مجموعة من الحقول الدلالية، ففي سورة مريم بعض العبارات أو الكلمات التي تنضوي تحت حقل لغوي واحد، و مثال ذلك:

أ. حقل الأنبياء:

و الذين ذُكرت قصصهم في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**﴾ (مريم، الآية: 20).و قوله: ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**﴾ (مريم، الآية: 34).وقوله أيضا: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾ (مريم، الآية: 41)و قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً**﴾ (مريم الآية: 49)وقوله عز وجل: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً** ﴾ (مريم، الآية: 51).و قوله تبارك و تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً** ﴾ (مريم، الآية: 53).و قوله أيضا: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ (مريم الآية: 54).وقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾ (مريم، الآية: 56).

(زكرياء، عيسى ابن مريم، إبراهيم، إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس) كلّ هذه الأسماء يضمّها حقل لغوي واحد و معنى واحد و هو أنبياء الله تعالى ، الذين ذُكِروا في هذه السورة للعبرة، و تثبيت رسول الله عليه أفضل الصلاة و السلام.

ب. حقل الجزاء أو الثواب:

أي الجزاء الحسن الّذي يلقاه المؤمن التقي في الدنيا و الآخرة ،و يضمّ هذا الحقل مجموعة من الآيات كقوله عز من قائل: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً (62) ﴾ (مريم، الآية: 60، 61، 62) فالجنة و نعيمها تُدرَج ضمن حقل لغوي واحد.

و قوله أيضا: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً ﴾ (مريم، الآية: 76).

فالهدى جزاء من الله تعالى للمهتدين.

و قوله أيضا: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً ﴾ (مريم، الآية: 63).

و قوله عز و جل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ (مريم، الآية: 96).

فالوُد جزاء من الرحمن للذين أمنوا و عملوا الصالحات.

ج. حقل العقاب أو العذاب:

أي عقاب الله تعالى للكافر العاصي في الدنيا و الآخرة و يضمّ هذا الحقل مجموعة من الآيات كقوله تعالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (38) وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) ﴾ (مريم، الآية: 37، 38، 39).

و كلّ هذه الآيات تدخل في باب النذير الذي وجهه الله سبحانه للمشركين.

و يقول عز و جل: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴾ (مريم، الآية: 68).

فالحشر مع الشياطين، و الحضور حول جهنم مستو فزين على الرّكب عن قتادة أي يبحثون حول جهنّم متخاصمين و يتبرّأ بعضهم من بعض[196].

كلّ ذلك يدخل تحت حقل العذاب.

و قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً (80) ﴾ (مريم، الآية: 79، 80).

و قوله عز من قائل: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ (مريم، الآية:86).

و قوله: ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً (95) ﴾ (مريم، الآية:94، 95).

و قد ساهم هذا الحقل الدلالي في ترابط السورة فهو يساهم بشكل قوي في خدمة الهدف الأسمى، و هو التذكير بأنّ الله سبحانه و تعالى قادر على أن يحيي عباده بعد الموت ليثيب المحسن و يعاقب المسيء.

196-مجمع البيان في تفسير القرآن: بن الحسن الطبرسي، ج4، ص 58.

د. حقل الأسرة:

و قد ذُكرت في هذه السورة الشجرة العائلية المكوّنة من الوالد و الوالدة و الأبناء في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً** ﴾ (مريم، الآية:08)

فالغلام و الزوجة جزء من شجرة العائلة.

و قوله أيضا: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً**﴾ (مريم، الآية:14).

و الوالد مكمّل للعائلة.

و قوله تعالى: ﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً** ﴾ (مريم، الآية:28).

فالأخت و الأب و الأم أفراد رئيسة في الأسرة.

وقوله عز من قائل: ﴿ **وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً** ﴾ (مريم، الآية:32).

و قوله أيضا: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً**﴾ (مريم، الآية:53).

و كلّ هذه السلسلة العائلية ساهمت في إثراء حقل دلالي جديد في السورة و هو حقل الأسرة النبوية التي تنحدر من نسب شرف.

هـ. حقل الأخلاق:

أي أخلاق المؤمنين الأتقياء ، ومنها بر الوالدين في قوله تعالى عن سيدنا زكرياء :﴿ **وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً**﴾ (مريم، الآية: 14)

وقوله أيضا في أخلاق عيسى بن مريم عليهما السلام : ﴿ **وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً** ﴾ (مريم،الآية: 32).

إضافة إلى بر الوالدين الّذي، ذكر الله سبحانه و تعالى في سورة مريم أخلاقا أخرى كالصّدق في قوله عز من قائل: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾ (مريم،الآية: 41).

و قوله أيضا: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً** ﴾ (مريم،الآية: 54).

وقوله عزّ وجل: ﴿ **فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً (49) وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً(50)** ﴾ (مريم،الآية: 49، 50).

و كلّها أخلاق محمودة عند الله عزّ وجل و عند عباده المخلصين، أمّا الأخلاق المذمومة فهي مذكورة في عدة آيات من السورة منها قوله تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً)** (مريم،الآية: 59).

إضافة إلى تضييع الصلاة و اتّباع الشهوات ذكر في السورة خلق مذموم آخر، و هو الافتراء على الله و الكذب عليه في قوله متحدّثا عن الكفار و المشركين: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (90)**﴾ (مريم،الآية: 88، 89، 90).

و إذا كانت الأخلاق المحمودة تجلب السعادة و رضا الله و بالتالي الجزاء الحسن لجنات النعيم و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً** ﴾ (مريم،الآية: 96).

فإنّ الأخلاق المذمومة تقتضي الشقاء و سخط الله عزّ وجل، و في ذلك عقد الله سبحانه و تعالى مقارنتا بين هاتين الفئتين في قوله عز من قائل : ﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً** ﴾ (مريم،الآية: 85، 86).

خاتمة

صفوة القول أن ما توصلنا إليه في بحثنا هذا يمكن تلخيصه فيما يلي:

- اختلفت رُؤى وتصوّرات القدامى للنص باختلاف توجّهاتهم المعرفية و النظرية و المنهجية.
- إذا كان نحو الجملة يدرس النص على أساس أنّه مجموعة جمل متتالية، ف إنّ نحو النص يدرسه على أنّه صرحا متكاملا و متراصًّا.
- أغلب المفاهيم التي أوردها الباحثون القدماء عن دلالة النص شكّلت مجموعة من المعايير قنّنها المحدثون في نظرية متكاملة المعالم تُعرف بعلم النص.
- الاتّساق و الانسجام من أساسيات الترابط النصي، فالأولى تتعلّق بعلاقات الربط الرصفي أو الشكلي، و الثانية تتعلّق بعلاقات الربط المفهومي أو الدلالي، و كلاهما يساهم في إثبات ترابط النصوص في ظاهرها السطحي و باطنها العميق.
- إنّ مفهوم الانسجام واسع جدًّا يصعب تحديده بدقّة، لتنوّع العوامل اللسانية الّتي يمكن أن تؤثّر فيه.
- علم المناسبة من أهمّ العوامل الّتي تساهم في تحقيق التماسك النصي و هو يؤكد مدى إدراك علمائنا القدماء للتحليل النصي بصورة أقرب من التحليل المنهجي المعاصر.
- للمتلقي دور فعال في الحكم تماسك النصوص بتطبيق المعايير الغربية عليها و الكشف عن هذا الترابط يكون وفق سياقات داخلية و خارجية.
- إنّ تداخل المصطلحين (الاتّساق و الانسجام) يعكس مدى العلاقة التي تربطهما ذلك أنّه لا يمكن أن نتصوّر نصا منسجما دون أن يكون متّسقا، و بهذا المعنى يكون الاتّساق (Cohésion)، شرطا ضروريا للانسجام (Cohérence).
- لم يقتصر دور الروابط في النص القرآني النموذجي (سورة مريم) على تحقيق التماسك على مستوى الجُمل أو الآيات، بل على مستوى الخطاب القرآني بأكمله.
- إنّ نص المدوّنة يختلف عن باقي النصوص الأخرى، ذلك أنّه نص من القرآن الكريم الّذي نزل بلسان عربي مبين معجزا في جوانبه كلها، و من هذه الجوانب إعجاز اللغوي الذي حيّر عقول العرب في أمره.

- ساهمت الحقول الدلالية بشكل كبير_ إضافة إلى وسائل الترابط النّصي_في تحقيق انسجام السورة الكريمة (سورة مريم)
- يمكن تطبيق المناهج الغربية اللسانية _ التي تكشف عن مدى تماسك النصوص و ترابطها _ على النص القرآني، فهو أشدّ النصوص تماسكا حتّى عُد كالكلمة الواحدة ، مع أنّ كلّ سورة لها ملامح متميزة، و لها منهج خاص و أسلوب معين، و مع ذلك فإنّها تجتمع على الموضوع و الغاية.
- يتضافر كلّ من الجانب الشكلي و الدلالي لتحقيق التماسك الكلي للنص المعجز.

قائمة المصادر والمراجع

1. الإرتباط و الرّبط في اللغة العربية ، مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط 1، 1997.

2. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزّمخشري ، تحقيق محمّد باسل عيون السود ، منشورات محّمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998.

3. أسباب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونقمان ، القاهرة. ط1، 1999.

4. الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، فرحات بدري الحربي ، بيروت ، ط1، 2003.

5. الأسلوبية ونظرية النص إبراهيم خليل، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997.

6. إشكالات النص، دراسة لسانية نصية ،المداخلة أنمودجا ، جميعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 2009.

7. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس،د.ط، 2001.

8. الأصول في النحو، أبو بكر محمّد بن سهل السّراج، تحقيق عبد الله الفتلي، بيروت، 1988.

9. أنظمة الربط في العربية ، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2003.

10. بحوث ألسنة عربية، ميشال زكرياء، المؤسسة العربية، للدراسات و التوزيع، لبنان، ط1، د ت.

11. البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، دراسات أدبية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط، د ت.

12. البرهان في علوم القرآن ، محمد أبو الفضل إبراهيم الزّركشي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، د.ط ،1957.

13. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح وفضل، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط ، 1992.

14. البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ،1989 ، ج1 .

15. تحليل الخطاب، بروان وبول، ترجمة محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض،ط1، 1997م.

16. التحليل النحوي (أصوله و أدلّته) ، فخر الدين قباوة ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونقمان، القاهرة، ط1، 2002.

17. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنّشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2009.

18. التشابه والاختلاف ، نحو منهاجية شمولية، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ،ط1، 1996.

19. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.

20. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل ابن كثير، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د، ط، 1980.

21. التّكرار حسين نصّار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003.

22. تيسير التّفسير إبراهيم القطان، مراجعة عمران أحمد أبو حجلة، مطبعة عمان، 1982.

23. جامع البيان عن تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، مصر،ج1.

24. الجامع لأحكام القرآن الكريم، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للصناعة والنّشر القاهرة ، تحقيق إبراهيم أطفيش ،د.ط ،1987.

25. الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الكتب المصرية ، د.ط، 1952، ج2.

26. الخطاب القرآني، دراسة بين النص و السياق، خلود عمّوش، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، دت.

27. دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة سعيد حسن بحيري، مكتبة الأدب، د.ط،2003.

28. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ،

29. الديوان، أبو الطيب المتنبّي، تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة، دط، دت.

30. شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمّد بن الحسن الاستراباذي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1982.

31. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق عمر فاروق، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1993.

32. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، محمد بن علي القلقشندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط 1987 ، ج2.

33. صفوة التفاسير، محمّد علي الصابوني، دار الضياء قسنطينة، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر،ج2.

34. الظواهر اللغوية في الثرات النحوي، علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، ط1، 1968م.

35. علم لغة النص، المفاهيم و الاتّجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994 م.

36. علم لغة النص، النظرية و التطبيق، عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، مصر، د.ط، 1999.

37. علم اللغة و الدراسات الأدبية، برند شبل نر، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، د.ت.

38. علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001.

39. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط، د. ت.

40. الكتاب، سيبويه ،

41. الكراسي الشّرسة ، محمده مفلاح ، قصص منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، دار الأديب للنّشر والتوزيع ، د .ط ، د. ت.

42. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت،ج 7، مادة (ربط)، ط 3، 2004، المجلد 14.

43. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

44. اللغة و الإبداع الأدبي، محمد العيد، دار الفكر للدراسات و النشر، بيروت، د.ط، 1989.

45. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان، طبعة جديدة ومصححة،د.ت..،ج13

46. مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية دي بوجراند وولفجانج دريسلر ، إلهام أبو غزالة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، د.ط ، 1999.

47. مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هاينه هن ، ديتر فيهفيجر ،ترجمة فالح العجمي ، طبعة جامعة الملك سعود ، 1996.

48. مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص ، زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمة سعيدحسن بحيري ، مؤسّسة المختار للنّشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003.

49. المصطلحات الأدبية الحديثة ، محمد عناني ، القاهرة ، لونجمان ، د.ط ، 1997،ص116.

50. مُغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدّين بن هشام ، تحقيق حسن محمد ومراجعة إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ط ، د.ت ، ج2.

51. مفاتيح العلوم ، الخوارزمي ، تحقيق فان فلوتن ، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة ، القاهرة ، د.ط ،2004.

52. مفهوم النص . دراسة في علوم القرآن ، نصر حامد أبو غزالة ، المركز الثّقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005.

53. نحو النص ، اتّجاه جديد في الدّرس النحوي ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001.

54. نسيج النص ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا ، الأزهر الزنّاد ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت ، والدّار البيضاء ، ط1 ، 1993.

55. النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ، فان دايك ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، الدار البيضاء ، د.ط ، 2000.

الرسائل الجامعية:

1. الاتّساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف، دراسة تحليلية ونقدية، لمياء شنوف، مذكرة ماجستير، جامعة منتورى، قسنطينة، الجزئر، 2009.

2. أثر عناصر الاتّساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف محمود سليمان حسين الهواوشة، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، 2008.

3. الانسجام الدلالي في سورة مريم، سمية حديد، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغة جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011.

4. آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، آمنة جاهمي، مذكرة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2012.

5. الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، رسالة ماجستير، عيدة مسبل العمري، جامعة الملك سعود لمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية و آدابها، 2012.

المجلات و الدوريات:

1. الإتّساق في الخطاب الشعري من شمولية النصية إلى خصوصية التجربة الشعرية ، إبراهيم بشّار، مجلّة المخبر، العدد 6، س 2010.

2. الإجمال والتّفصيل في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد 12، العدد1، 1994.

3. الإحالة في نحو النص، أحمدعفيفي، مقالة من الموقع الإلكتروني : w.w.w.Kotobarabia.com.

4. الإنسجام والاتّساق النصي ، المفهوم والأشكال ، حمودي السعيد، مجلّة الأثر جامعة المسيلة ، 2012 ، عددخاص.

5. التّماسك النحوي أشكاله و آلياته، دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة، العيد العلاوي، مجلة و قراءات، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها، جامعة بسكرة، العدد 2011.

6. الجمل المتوازنة عند طه حسين، دراسة في أحلام شهرزاد، رجب عبد الجوّاد، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة و النشر، العدد الرابع، المجلد 3،، القاهرة، 2000.

7. فان دايك و علم النص، عبد القادر بوزيدة، مجلة اللغة و الأدب، العدد 11، الجزائر، ماي 1997.

8. مظاهر الاتّساق والانسجام في تحليل الخطاب النبوي، صحيح البخاري نموذجا، عاصم شهادة علي، مجلّة دراسات العلوم الإنسانية، والاجتماعية، المجلد 36، العدد2، 2009.

9. مظاهر التّماسك النصي في الكراسي الشّرسة للقاص محمّد مفلاح، تحريشي عبد الحفيظ ، مجلّة الأثر ، جامعة بشّار، الجزائر ، العدد22 ، جوان 2015.

10. مفهوم النص وعلاقته بمفهوم الانسجام ، محمّد الصّالح البوعمراني ، مجلّة الحياة الثّقافية ، العدد144، أفريل 2003.

11. مقارنة نحو النص في تحليل النصوص ، قراءة في وسائل السّبك النصي ، ياسين مرابعية ، مجلّة العلوم الإنسانية ، العدد35 ، 2007 ، السنة الخامسة .

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ كٓهيعٓصٓ 1 ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ 2 إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا 3 قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا
وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا 4 وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا 5 يَرِثُنِى
وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا 6 يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا 7 قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا 8 قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا 9
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا 10 فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا 11 يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا 12 وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا 13 وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا 14 وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا 15 وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا
مَكَانًا شَرْقِيًّا 16 فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا 17 قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن
كُنتَ تَقِيًّا 18 قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا 19 قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا 20
قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا 21 فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا 22
فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا 23 فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ
رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا 24 وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا 25 فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ
أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا 26 فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا 27 يَٰٓ
أُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا 28 فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا 29 قَالَ
إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا 30 وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا 31 وَبَرًّۢا
بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا 32 وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا 33 ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ
ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ 34 مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ 35 وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى
وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ 36 فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ 37 أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ 38 وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 39
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ 40 وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا 41 إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ
تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا 42 يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا 43
يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا 44 يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ

لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ،45 ۙ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ،46 ۙ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ،47 ۙ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ،48 ۙ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ،49 ۙ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ،50 ۙ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ،51 ۙ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ،52 ۙ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ،53 ۙ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ،54 ۙ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ،55 ۙ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ،56 ۙ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ،57 ۙ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ،58 ۙ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ،59 ۙ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ،60 ۙ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ،61 ۙ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ،62 ۙ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ،63 ۙ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ،64 ۙ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ،65 ۙ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ،66 ۙ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ،67 ۙ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ،68 ۙ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ،69 ۙ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ،70 ۙ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ،71 ۙ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ،72 ۙ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ،73 ۙ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ،74 ۙ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ،75 ۙ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ،76 ۙ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ،77 ۙ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ،78 ۙ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ،79 ۙ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ،80 ۙ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ،81 ۙ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ،82 ۙ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ،83 ۙ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ،84 ۙ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ،85 ۙ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ،86 ۙ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ،87 ۙ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ،88 ۙ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ،89 ۙ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ،90 ۙ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا

،91 وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ،92 إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ،93 لَقَدْ أَحْصَاهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ،94 وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ،95 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ،96 فَإِنَّمَا
يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ،97 وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا
،98

الفهرس:

العنــوان	الصّفحة
* مقدمة.....	4
* المدخل.....	7
الفصل الأول: الترابط النصي(مفهومه ووسائله)	**21**
المبحث الأول: مفهوم الترابط النصي:.....	22
أ-لغة:.....	22
ب-اصطلاحا:.....	23
ح. عند العرب القدماء:.....	25
المبحث الثاني: آليات الترابط النصي.....	28
3) علاقات الربط الشكلي (الرصفي):.....	28
أوّلا: الربط النحوي:.....	41
ثانيا: الربط المعجمي.....	50
4) الترابط المفهومي (المعنوي).....	51
1)البنية الكبرى:.....	54
2.علاقة الإجمال والتفضيل:.....	55
3. الارتباط السببي:.....	56
4.الزمنية:.....	57
5.التّقابل العكسي:.....	58
6)التقابل الكمي:.....	
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للترابط النصّي فيسورة مريم	**60**
المبحث الأول: الترابط الشكلي في سورة مريم	**60** **62**

أوّلا: الترابط النحوي في سورة مريم:	72
ثانيا: الربط المعجمي:	78
المبحث الثاني: الترابط المفهومي في سورة مريم:	78
1. البنية الكبرى:	79
2. علاقة الإجمال و التفصيل:	80
3. الارتباط السببي:	81
4. التقابل العكسي:	81
5. دور السياق في تحقيق الترابط النصي	82
7. دور الحقول الدلالية في تحقيق الترابط النصي	85
* الخاتمة.	92
* قائمة المصادر و المراجع.	85
* الفهرس.	
* الملخص.	